المشرق

نبذة مختصرة

في حوادث لبنان والشام (١٨٤٠–١٨٦٢)

توطئة

سمدنا إ[illegible] في اوائل تشرين الاول [illegible] من السنة المعروف بزمّار كاهنة الارثن الكاثوليك المحترم من . وما [illegible] آخر في [illegible] من المخطوطات العربية اذ وقع نظرنا على كرّاس مجلّد بمقوّى يبلغ طوله نحو ٢٢ سنتمترًا وعرضهُ ١٧ س مكتوبًا بخطّ مُشرق بحبرين اسود في النصوص واحمر في العناوين يبلغ ٦٩ صفحة وعدد سطور الصفحة ٢١ سطرًا عنوانهُ «نبذة مختصرة في فتن سوريا» يحتوي حوادث لبنان وسوريّة من السنة ١٨٤٠ الى السنة ١٨٦٢ كتبهُ شاهدُ عيانٍ من قسوس احدى الطوائف الكاثوليكية لم يذكر اسمهُ ولعلّهُ الخوري يوسف فرحيان الذي كان وقتئذٍ خادم رعية الارثن الكاثوليك في دمشق ونجا من مذابحها بنعمة خصوصية . ثمَّ صار بعد ذلك رئيسًا على بزمّار ثمَّ سُقّف على ديار بكر وفيها توفي نحو سنة ١٨٩٠ . ونبذتهُ هذه التاريخية تحرّى فيها صدق الاخبار واعتدال اللهجة فروى فيها الامور التي جرت في لبنان والشام من السنة ١٨٤٠ الى ١٨٦٢ كما عرفها دون ان يبدي فيها حكمهُ وقلّما تجد فيها كلمةً تصرّح عن امتيازٍ من بعض المظالم التي عاينها . فوجدناهُ خير اثرٍ يُحفظ في بطن الاوراق لئلّا تذهب فائدتهُ بفقدانهِ . وممّا استحسناهُ لهُ روايتهُ للامور واتصالها ببعضها من سوابق ولواحق يأخذ بعضها برقاب البعض . واما لغتهُ فسهلة قريبة من اللغة الدارجة الساذجة تركناها على بساطتها لم نصلح منها إلّا ما لا يُبنى بهِ من رفع اسم او جرّ آخر او علاقة نعت بمنعوت او فاعل بفعول . وان وجد غير ذلك دلّلنا اليهِ بين هلالين فنشكر حضرة رئيس دير بزمّار الذي سمح لنا بنسخ هذا الاثر الجليل لننشره في المشرق . وبين اخبارهِ ما هو اشبه بما حدث في هذه الايام في جبل الدروز وفي دمشق فكأنَّ التاريخ يعيد ذاتهُ

ل . ش

بسم الله

(أ)* نبذة مختصرة في فتن سوريا

وبعد يقول احد قسوس المسيحيين انني لما نظرتهُ بعيني وسمعتهُ من أناس فضلاء باذنيَّ واطلعتُ عليهِ في تحارير صادقة اقتطفتُ هذه النبذة المختصرة في فتن سوريا سالكاً فيها سبيل الصدق والسذاجة متنزهاً عن كل غرض. وألتمسُ فقط حفظ ذكر الامور السالفة وقد جمعتها في مقدَّمة وثلاثين حادثاً. وكان ذلك سنة ١٨٦٠ مسيحيَّة في مقاطعة كسروان

مقدمة

انهُ لكي تُعرف اين صارت الفتن واين اماكن الموقعات يجب ان يتَّضح هنا حدود المقاطعات في سلسلة جبل لبنان وعدد النفوس المذكورة بموجب حساب الجوغرافية: (فنقول) انَّ هذا الجبل يبتدي من مقابل النهر الكبير الجاري تحت قلعة الحصن ودير مار جاورجيوس الحميره في آخر جبل النصيريَّة

انَّ المدن التي في ساحل سلسلة جبل لبنان على شاطئ البحر المحيط هي طرابلس الشام والبترون وجبيل وبيروت وصيدا وصور الى قرب عكَّا. هذا من الجانب الشمالي الى الجنوبي. ومن الغربي يبتدئ هذا الجبل من البحر المذكور ويمتدّ شرقاً الى مرج ابن عامر في شرقي عكا. ويقسم الى قسمين شمالي وجنوبي في احدى وعشرين مقاطعة

القسم الاول الشمالي

ــ المقاطعة الاولى الزاوية ــ (٢) انَّ الزاوية هي الى شرقي طرابلس سكانها نصارى ١٧٣١ نفساً ذكوراً بينهم اسلام ٦٠ نفساً ذكوراً فقط

تنبيه: اعلم انَّ عدد المذكور الذين نحن في صددهِ هو مأخوذ من دفتر عدد النفوس سنة ١٨٥٠ فاذاً يكون اكثر الآن مما هو مذكور

ــ المقاطعة الثانية الكورة ــ انَّ الكورة هي الى جنوبي طرابلس. وهذه قسمان: الكورة العليا في الجبل التي من قراها ابيون وكبا الخ. والكورة السفلى على شاطئ البحر من قراها النخله

---

* هذه الاعداد تدل على اعداد صفحات المخطوط

وفيع الخ سكانها ٢٥٠٠ نصارى و٢٢٦ مسلمون

ـــ المقاطعة الثالثة جبّة بشرّه ـــ جبّة بشرّه هي الى جنوبي طرابلس فوق الكورة في الجبل ومن قراها بشرّه وامدن الخ. وفيها دير قنّوبين بطريركية الموارنة ودير قزحيا وارز لبنان. سكانها نصارى فقط عشرة آلاف وماتان ذكور ١٠,٢٠٠

ـــ المقاطعة الرابعة جبّة المنطرة هي في رأس الجبل الى شرقي جبيل ومن قراها ميروبا والماقوره الخ وينسب اليها المواضع التي يسكن فيها من النصارى المذكور ٤٨٥ ومن الاسلام والمتاولة ١٣٩

ـــ المقاطعة الخامسة بلاد جبيل ـــ انّ بلاد جبيل هي فرق مدينة جبيل ومن قراها عام شيت (كذا) والبرباره الخ سكان هاتين المقاطعتين نصارى ٧,٤٧٠ نفساً ذكوراً واسلام ومتاولة ٣,١٩٦

ـــ المقاطعة السادسة بلاد البترون ـــ ان بلاد البترون هي فيما بلي مدينة البترون ومن قراها عزنه (عربه ؟) ودوما الخ (٣) . سكانها نصارى ٦٨٣ والمسلمين والمتاولة ١٨٨ نفساً فقط

ـــ المقاطعة السابعة الفتوح ـــ انّ الفتوح هي الى جنوبي جبيل ومن قراها البوار والغينة الخ. يسكنها نصارى ٢٠٩٩ من الذكور

ـــ المقاطعة الثامنة كسروان ـــ في كسروان يسكنون المشايخ اولاد الخازن واولاد حبيش. ومن قرى كسروان هي الاربعة وربتون وعشقوت وعجلتون وزمار التي فيها كرسي بطريرك الارمن الكاثوليك وغزير وعرمون وغوسطا وجونيه وعين توره (كذا) وزوق ميكائيل وزوق مصبح الخ. سكانها نصارى ١٠,٠٦٦ ومتاولة ١٩ فقط

ـــ المقاطعة التاسعة جبل الفاطع والمتن ـــ انّ هذه المقاطعة هي الى شرقي بيروت ومن قراها عاريا والمبادیه وصليا والشوير وبكفيا وسكنتا (كذا) الخ. وفي دفتر النفوس تنسب اليها زحلة وساحل بيروت الذي هو المقاطعة الثانية. في هذه المقاطعة يوجد اديرة كثيرة للروم الكاثوليك والموارنة ودور الامراء اللمعيين

ـــ المقاطعة العاشرة ساحل بيروت ـــ انّ من قرى هذه المقاطعة سنّ الفيل والشياح الخ عدد السكان في هاتين المقاطعتين في القاطع نصارى ٤,١٨١ ذكوراً وفي زحلة والمتن وساحل بيروت يسكن من الذكور النصارى ١٤,٦١٢ ومن ذكور الدروز يسكن ٣,١٥٤ ومن ذكور المسلمين والمتاولة يسكن ٢٠٥ واما سكان بسكنتا وما يليها خارج هذا العدد ٣٨٢ ذكوراً وبينهم فقط (٤) خمسة رجال مسلمين

القسم الثاني الجنوبي

ـــ المقاطعة الحادية عشر الغرب ـــ انّ الغرب هو قسمان: الاوّل الغرب الاسفل ومن قراه الشويفات وعين عنوب الخ يسكنه الامراء بنو رسلان (كذا) من طائفة الدروز وهم الحكام فيه واهله نصارى ودروز عدد النصارى ١٤٥١ وعدد الدروز ١٠٨١ . والثاني الغرب الاعلى

ومن قراه الكحالة وشملان وعيناب الخ وحكامها من المشايخ بني تلحوق من طائفة الدروز فيه من النصارى ١,٥٦٣ نفساً ذكر ومن الدروز ٧٧١ ذكر

ــ المقاطعة الثانية عشر الجرد ــ ومن قراها بتاتر ورشميا الخ فيه يسكن المشايخ بني عبد الملك من طائفة الدروز وحكم هذه المقاطعة ينسب اليهم. فيه من النصارى ٢,٠١٦ ذكوراً ودروز ٨٩١ ذكراً

ــ المقاطعة الثالثة عشر الشحار ــ ومن قراها عيبه وكفرمتى الخ النصارى فيها ١٦٣١ والدروز ٩٩٠

ــ المقاطعة الرابعة عشر المناصف ــ ومن قراها دير القمر ويُدعى مدينة الجبل لاجل ما فيه من المتاجر والصنائع والابنية العظيمة القديمة. وفي هذه المقاطعة سراية الامير بشير الشهابي وهي دار حكومة الجبل. كمية عدد النصارى هنالك ٢,٨٩٤ ذكوراً وعدد الدروز ١,١٣٨ وباقيهم قليل من المسلمين واليهود

ــ المقاطعة الخامسة عشر العرقوب ــ (٥) ان العرقوب هو قسمان اعلى وادنى ومن قرى الاولى عين زحلتا والورهانية الخ ومن قرى الادنى البارودك والقريديس الخ. في العرقوب الاعلى يسكنون المشايخ بني السعيد وهم حكام هذا الجزء. وفي الادنى يسكنون المشايخ بني العماد والقريقان هم دروز عدد النصارى في هذه المقاطعة ١,٣٠٥ الدروز ١,١٣٥ ذكور

ــ المقاطعة السادسة عشر الشوف ــ ان الشوف هو قسمان ايضاً. الشوف الاول الشوف الجبلي ومن قراه المختاره وعين قنيه الخ والثاني الشوف السيجاني ومن قراه الجديدة والمسقانية الخ. اصحاب هذه المقاطعة مشايخ الدروز بنو جنبلاط يسكنون في المختاره وعدد النصارى فيها ١,٤٢٥ وعدد الدروز ٣,٥١٢

ــ المقاطعة السابعة عشر غربي البقاع ــ انّ غربي البقاع الى شرقي الشوف والعرقوب. ينسب الى هذه المقاطعة بندر زحلة. وهو اعظم قرى جبل لبنان لما فيه من الغنى والناس الاشداء شريفي النفوس الساكنين هناك من اثلث الطوائف روم. روم كاثوليك وموارنة الذين يبلغ عددهم ٩,٠٠٠ نفس. ولاية زحلة كانت تنسب لامراء المتن

ــ المقاطعة الثامنة عشر اقليم جزّين ــ ومن قراها جزين وكفرحوفه الخ سكانه نصارى ٣,٢٧١ ذكراً ويوجد بينهم دروز ٩٧ ذكراً

ــ المقاطعة التاسعة عشر اقليم التفاح ــ ومن قراها البرامية والهلالية وغيرهم ويبلغ حتى بساتين صيدا (٦). سكانهم نصارى ١,٧٨٤ وبينهم دروز ٣١ نفراً ذكراً فقط

ــ المقاطعة العشرون الحرنوب ــ ان اقليم الحرنوب الى غربي الشوف ومن قراه البرغوتية والحانية (كذا) وغيرهما فيه سكان نصارى ١,٥٠٢ ودروز ومسلمين ١,٠١٥ ذكر

ــ المقاطعة الحادية والعشرين جبل الريحان ــ هو اخر حدود جبل لبنان من الجانب الجنوبي ومن قراه ميدون واوردبه وغيرهما. عدد النصارى فيه ٣٢٧ وعدد الدروز ٦٨٦ ذكراً. ولاية هذه المقاطعة والاقاليم المذكورة هي تحت ادارة المشايخ الجنبلاطية انتهى

انَّ عدد الذكور المسيحيين في جبل لبنان كله يبلغ ٨٠،٣٥٣ وعدد ذكور الدروز والمسلمين والمتاولة ١٧،٤٥٧

الحادث الاول

في تغيير حاكم جبل لبنان وانقسام الولايات

انهُ لشيء واضح انَّ ولاية جبل لبنان كانت تحت ادارة حاكم واحد ولكن في السنة ١٨٤٠ في زمن ولاية الامير بشير الشهابي الذي تولَّى حكم هذا الجبل بنيف عن خمسين سنة . وبعد رحيل ابرهيم باشا صاحب الدولة المصرية من بلاد سوريا ورجوع هذه البلاد تحت ظل السلطنة السنيَّة فلاجل الاتفاق الذي كان عملهُ الامير المذكور مع ابرهيم باشا ما عاد يمكنهُ ان يدبّر ادارة ولايته : اوَّلاً لاجل الاتفاق المذكور . وثانياً لاجل ان كثيرين من مشايخ النصارى كانوا وقتئذٍ (٧) من حزب الدولة العليَّة . ومن ثمَّ ترك ولايتهُ ونزل في مدينة صيدا . ومن هناك توجَّه الى مالطة ثمَّ تسلَّم بيد الدولة العثمانيَّة وتوفي في الاستانة سنة ١٨٥١

بعد ذهاب الامير المذكور من الجبل تولَّى عوضهُ الامير امين ابو قاسم المسمَّى بدير الصغير وعندما حين جلس في سراية الامير بشير الكبير قامت عليهِ الدروز وطردوهُ ونهبوا مالهُ . ومن ثمَّ صارت فتنة بين النصارى والدروز بني ابي نكت (نكد) . ولمَّا انتصروا عليهم النصارى طردوهم من دير القمر وما يليها الى قرى عبيه والجاهلية وغيرهما من مقاطعة الشحَّار وهذه هي الوقعة المذكورة سنة ١٨٤١ . ومن هنا جرت العداوة بين النصارى والدروز وطالب كل فريق منهم انقسام ولاية الجبل

ففي سنة ١٨٤٢ صار انقسام جبل لبنان الى قسمين شمالي وجنوبي . فالقسم الاول تولى امرهُ الامير حيدر حاكم النصارى . والقسم الجنوبي تولى عليهِ الامير امين ارسلان حاكم الدروز

الحادث الثاني

في ولاية الامير بشير احمد واضطراب بني الامراء والمشايخ المسيحيين من جرى امريَّتهِ

انهُ بعد وفاة الامير حيدر المارّ ذكرهُ تولى حاكم الجبل على النصارى الامير احمد .

وهذا من ابتداء حكمه لم يعطِ لبني الامراء والمشايخ الاكرام والتقدم المأمول. ومن ثمَّ اضطربت مشايخ المتن والقاطع وكسروان وغير اماكن في حدود ولايته. ومثلهم ايضاً اضطربت اولاد الامراء وقصدوا تغييرهُ (٨) وان يولّوا عوضهُ الامير بشير عسّاف. ولكن بنا انهم لم يصيروا باتفاق واحد على هذا الرأي بل كان البعض يريدونهُ والبعض لا وغيرهم يريدون الامير بشير عسّاف او غيره. ولهذا وقع خلاف بين الامير والمشايخ وصار بينهم القلق والشرور مع الاضطراب العظيم وهذا امتدّ الى السنة ١٨٥٨ وقد كرهت الناس استماع اخبار المخاصمات من الجهتين

ففي خمسة شهر ايّار من السنة المذكورة صارت جمعيّة في قرب نهر الكلب وكان فيها من المشايخ الخازنيّة والحبيشيّة وغيرهم من المشايخ وبني الامراء. وفي وقته اقاموا محافظين على الاربعة جهات لكي لا يأتي اليهم احد غريب وهناك اتّفقوا على تغيير الامير بشير والي الجبل. وبعد اربعة ايّام او خمسة تولّف جمهور كبير نحو الف رجل وانطلقوا الى سراية الامير المذكور واعلنوا لهُ ان يترك ولايتهُ وينزل من الجبل ويسكن في بيروت او غير مكان والّا سيحيق بهِ ضرر كبير يأول بهِ الى فقد الحياة. ومن ثمَّ اسرع بالنزول الى بيروت احتفاظاً لنفسهِ ليعرض الامر الى مشير الدولة العليّة. وكان نزولهُ في ١٢ ايّار السنة المذكورة. وبنا انّ هذا العمل كان مغايراً لارادة الدولة لذلك صار الاهتمام في رجوعهِ الى ولايته. ولكن هذا الاعتناء عاد سدًى حيث صار النفور بين الاهالي وقلّ الاحترام للامير المذكور وبطلت سطوتهُ وما بقي من هيبتهُ الّا القليل جدًّا. وصار كل واحد من الناس يحلف برأس نفسهِ غير عارف لهُ رأساً او حاكماً وكل مرء (مرئ) صار يقتني السلاح ويشدّ حقويهِ للمقاتلة والخصام

﴿تنبيه﴾ اعلم انّ سكان جبل لبنان يُقسمون الى اربعة رتب اي امراء ومشايخ (٩) وخواجات وفلّاحين. ولكل من هذه الرتب اكرام خصوصي لا يعطى للغير

الحادث الثالث

في خروج المشايخ من كسروان

انهُ سنة ١٨٥٩ خرجوا المشايخ من بلادهم هم ونساؤهم واولادهم وما عادوا

يستطيعون الرجوع لانّ اهالي كسروان طلبوا منهم حسابات عن اموال غير عادلة وطلبوا ايضاً ان ترفع رتبة شرف المشيخة ويصير اعطاء الشرف كمقدار الغنى. فهذا الامر لم يُحسب مناسباً عند المشايخ وقذفوا به وعدُوهُ جسارة وافتراء. وذلك ابتدت بين الفريقين المخاصمات رويداً رويداً فاشتدَّ القلق ودخل النفور وصار الاضطهاد وقاموا ضدّ بعضهم بعضاً. واذ كان حزب الاهالي اكثر من المشايخ قووا بذلك واقاموا لهم رأساً ومتقدّماً واحداً من رتبتهم يدعى انطانيوس شاهين من قرية ريفون. فصار يتقدّمهم وهم يطيعونهُ ويجتمعون اليهِ جماهيرَ جماهير لاخذ الرأي ولنجاح عملهم ودعوهُ انطانيوس بيك

واما هو وقتئذٍ فاخذ يستشير باعمالهِ خرشد باشا والي صيدا وبيروت والمذكور كان يريهِ المناسب. وقيل انهُ كان يرشدهُ ليقتل كل المشايخ ويمحوا اثرهم من البلاد الكسروانيّة ولكن انطانيوس بيك لم يسلك بسبيل كذا ولم يقصد مثل هذه المقاصد. بل شدَّد الخوف على المشايخ حتى التزموا ان يتركوا بيوتهم وارزاقهم ويهربوا الى بيروت

وفي احدى القرى صارت مخاصمة بين المشايخ والاهالي وقد دخلت بين الرجال بعض النساء. وانهُ قُتل من هنّا (منهنّ) اثنتان فقط. وفي قرية اخرى (١٠) ضربوا الاهالي احدَ الشيوخ واذ كان متقدّماً في العمر فبعد يومين مات. وغير هؤلاء لم يمت احد من حزب المشايخ. وارزاقهم وبيوتهم تُركت بغير صاحب وما عاد يمكنهم الحصول عليها. وحدث لهم من جرى ذلك فقر وضيق كلي ضجرت منهُ نفوسهم. وصاروا يكثرون الاعراضات والشكايات لدى مشير بيروت خرشد باشا وكانوا يتوسلون اليهِ في اصلاح حالهم. ولكن جميع تعبهم عادَ سدًى لان المذكور كان يوعدهم مواعيد الطمأنينة والرجاء لا غير

ثمّ السيّد بولس بطريرك الموارنة قد كان بذل الاعتناء والاهتمام كثيراً في رجوع المشايخ لمحلّاتهم واعطى اوراق حرومات كثيرة الى كل القرى في شأن صيانة اموالهم. وعمل جمعيّةً وفيها اقنع الاهالي في امر رجوعهم ولهذا ارسل قسوساً واعواماً الى ساحل بيروت وبهم استدعى المشايخ لبيوتهم وليملكوا ارزاقهم. وانّما المذكورون ففي وقتهِ ابوا عن المجي لسبب اضطراب الجبل وعدم الامنيّة ولاجل غير اسباب ايضاً

الحادث الرابع

في سبب الفتن بين النصارى والدروز

انّ الشيطان الرجيم عدوّ السلام القى شرار نار الفتن في جبل لبنان من الجانب الجنوبي لانهُ في ١٤ من شهر آب سنة ١٨٥٩ كان مجتازًا في الطريق شابّان من الدروز ومعهما حمير. وكذلك كان عابرًا تلك الطريق شابّان من النصارى من قرية بيت مري ومعهما حمير ايضاً. فطلب اولئك من هؤلاء ان يدخلوا الطريق قبلًا واذ لم يذعنوا لهم تضاربوا مع بعضهم بعضاً وكبر الشرّ ما بينهم حتى اتّصل ما بين آباء الفريقين. وفي وقتهِ تنأّب (١١) النصارى على الدروز. ولذلك المذكورون ذهبوا واتّفقوا مع البعض من طائفتهم وجاءوا بغتةً على القرية المذكورة وضربوا اهلها ونهبوا وحرقوا البيوت وقتلوا اكثر الرجال ومضوا. فمن قبل هذه الفتنة اشتعلت نار الغيرة في قلوب النصارى وبدأوا يقدمون الاعراضات لديوان مشير بيروت خرشد باشا. واذ لم يحصلوا على الافادة منهُ بأخذ حقوقهم من الدروز صاروا في هيجان عظيم ولاسيما حين تحقّقوا ان الدروز في استعداد كبير للحرب. ولذلك ابتدأوا هم ايضاً يباشرون بعمل ما كان واجباً للحرب. ولكن الدروز لما نظروا شدّة عزم النصارى وكانوا عالمين بكثرتهم واقتدارهم ارسلوا يقولون لهم: اننا نريد ان نشهر بيننا الصلح ما بالكم تستعدّون للحرب معنا؟. فاجابت النصارى على ذلك قائلين: ونحن ايضاً نريد الصلح باكثر رغبة على شرط ان تعمّروا البيوت المحروقة في قرية بيت مري وتردّوا مسلوباتها.

وقد كان سؤال الدروز هذا احتيالًا لا حقيقيًا لانهم لم يردّوا جواباً على تحرير النصارى المذكور. ومن ثمّ صار المسيحيّون بحيرة وعجب في كيف ان الدروز بعد سؤالهم عن امر الصلح لم يعتبروا جواب النصارى مع انهم بالنسبة الى النصارى قليلون جدًا. وقيل ان الدروز تشجّعوا من قبل مواعيد خرشد باشا بانهُ يقدّم لهم كل ما يحتاجون اليه لعمل الحرب. وقيل ايضاً انهُ اعلن لهم انهُ خرج امر سرّي في قتل ونفي كل النصارى لان الدروز صاروا في همة كبيرة للحرب ولاجلها تركوا كل مواسم فلاحة حقولهم وبدأوا يجتمعون جماهير جماهير في اماكن اماكن (١٢)

واما النصاري فحين نظروا ان الدروز هكذا في همة كبيرة للحرب حينئذٍ هم ايضاً اخذوا يستعدون لذلك. ولكن قبل عمل الحرب توسّطت القناصل بلافاة هذه الفتن وكانوا يطلبون من الباشا زجر الدروز. واذ لم تحصل الافادة بذلك حينئذٍ اشتهر الحرب بين الجهتين

الحادث الخامس

في وقعة دير القمر الاولى وخراب قرى المتن وساحل بيروت واقليم جزين وغير قرى

انهُ حين كان النصارى يفتكرون في صرف هذا الشرّ بدون اهراق دم جاءت الدروز وباشروا دير القمر واحاطوا بها من كل جهة وقطعوا عنها معين الماء ومنعوا جلب المحاميل الواردة وبقوا معسكرين حولها نحو اربعين يوماً وكانوا يطلبون السلاح. فمن هذه الحال الضيقة ضجرت اهالي دير القمر وسألوا للدروز ان يدخلوا اليهم ويتسلموا الطريق امامهم. فحين دخل المذكورون وكانوا كثرة كبيرة جداً بدأوا ينهبون ويحرقون. وانذلك رجال النصارى ابتعدوا عنهم الى ناحية في الدير لرؤية الامر. ولمّا نظروا ان الدروز صاروا يفتكون بالرجال وغايتهم نهب الدير وحريقه احتل سكانهُ صاحوا وقتئذٍ بصوت واحد وهجموا على الدروز وقتلوا منهم نحو الف رجل ومن النصارى قُتل مقدار ثلاثمائة رجل. وبعد ذلك رجعوا وحصّنوا انفسهم تجاه اعدائهم بما انهم رجال اشدّاء لا يهابون الموت ولا يخافون هجمات الدروز

ولما بلغ خبر هذه الوقعة لوالي بيروت اسرع حالاً وبدون ابطاء ارسل العساكر الثابتة وعسكر الباش بوزق وامرهم ان يجلسوا في مقاطعة ساحل بيروت في الطريق الذي يؤدي من كسروان الى دير القمر قاصداً حفظ هذا الطريق من الكسروانيين. (١٣) ثمّ في ذلك الوقت نشر الدروز خبرًا انَّ النصارى معتمدون على اخذ بيروت وضرب عسكر الدولة وقتل المسلمين والباشا معاً وأخذ اموالهم. ومن ثم خاف المسلمون وطلبوا من الباشا ان ينقلوا اموالهم الى سراية الحاكم وهو أذن لهم بذلك. ولهذا بوقت وجيز امتلأت السراية من امتعة المسلمين الساكنين خارج ابواب مدينة

بيروت . واما الدروز فانهم بعد رجوعهم من دير القمر هاجوا جميعاً وصاروا يحرقون وينهبون قرى المتن وساحل بيروت والعرقوب واقليم جزين . وغيرهم يقتلون الرجال ويشتّون النساء . وقد بلغوا بهذا العمل حتى حدود كسروان من الجانب الشمالي . ومن الجانب الجنوبي وصلوا الى قرية جزين فحرقوها وقتلوا رجالها وفاتوا حتى بساتين صيدا وهناك قرب باب صيدا ذبحوا نحو اربعين كاهناً وعشرين راهباً وكثرة من العوائم المسيحيّين الذين كانوا اخذوهم ليحفظوا حياتهم من الموت ويدخلوهم مدينة صيدا حيث الامان . ومن ناحية بلاد الشام بعد ان حرق الدروز قرى حاصبيا وراشيّا ونهبوا اموالهم وقتلوا رجالهم على نوع الهجم . ولم يبقوا منهم الّا القليلين الذين ما رأتهم اعينهم اتصلوا الى قرب مدينة الشام . ومنهم هاجت المسلمون في تلك القرى فقاموا على النصارى الساكنين فيا بينهم وقتلوا منهم كثيرين واخذوا اموالهم وكانوا يقولون «مَن أَسلم سَلِمَ» ولهذا اسلم رجال ونساء كثيرون من اهالي تلك القرى حتى وكاهن ايضاً اسلم واحال الكنيسة الى جامع وثبّتوا فيها بينهم سنن شرائع الاسلام كالزواج وغيره (١٤)

وفي مرور هذه الزوابع أُخذت في دير سيّدة المخلص خزنة الروم الكاثوليكيين الثمينة المشتهرة بالفنى والاواني الكنائسيّة النادرة الوجود وتبدّدت رهبانهُ ورهباتهُ . والبعض شربوا كاس المتون والذين بقوا احياء من تلك القرى هربوا الى بيروت وصيدا والشام ثمّ الى كسروان وصار بهم الاعتناء من المسيحيين في هذه المدن لان حالهم كان يرثي لها كل ناظر

الحادث السادس

في ما صنع العسكر في ساحل بيروت وفي اتفاق خرشد باشا مع الامير احمد وانقسام النصارى

انّ العسكر الذي خرج من بيروت بأمر المشير وجاء الى الساحل وسلك طريق كسروان كان غير امين بحقّ الدولة العليّة لانهُ قيل ان اولئك العساكر كانوا ينهبون البيوت التي هنالك ويحرقونها ويشتّون الرجال ويقتلون كل من وقع في ايديهم .

وقيل ايضاً انهم فعلوا بالنساء والبنات افعالاً قبيح ذكرها ولهذا هربت كل النساء سكان تلك القرى والتجأوا الى بيروت وكسروان. واولئك العسكر لم يصنعوا شيئاً غير هذا. ولذلك طلبت القناصل كثيراً من المشير ان يردّ هذه العساكر لمحلاتها لان منهم صار ضرر لا خير. وأما هو فلم يقبل بل زاد على ذلك حتى انهُ اتفق مع الامير احمد المارّ ذكرهُ بان يعطيهُ عساكر كافية لحفظهِ ويرسلهُ ليتولى ولايتهُ ويجلس في طرفهِ ويحكم حسب ارادتهِ ويقاصّ كل من لا يريدهُ ان يكون حاكماً. وقيل انهُ اعطاهُ اذناً ليقتل من دون مراجعة لمن يراهُ مستحقاً لذلك(١٥)

ثمّ اتّفق المشير مع المشايخ الكسروانيين ووعدهم بالرجوع الى بيوتهم بانتصار وعزّ عظيم وانهم سيطلعون الى بيوتهم صحبة العساكر الشاهانيّة ويملكون ارزاقهم ويحكمون محلاتهم باحسن حال عمّا ذي قبل وانهم سيرون اعداءهم مقتولين تحت ارجلهم. وايضاً جلب اليهِ اولاد الامراء كالامير عسّاف وغيره ووعدهم باعطاء عسكر كافٍ ليتولّوا مناصبهم ويحكموا كحسب ارادتهم. فبهذه الوسائط وغيرها قسم النصارى على بعضهم بعضاً وغيّر عزمهم ضدّ الدروز ولم يبقَ على اتفاق واحد سوى اهالي [illegible] وحارة دير القمر. ومن ثم وقع الاختلاف فيما بين النصارى وصار الانقسام حتى بين الكسروانيين وذلك سرّاً لا ظاهراً. وكانوا يظنون انهُ اذا مات انطانيوس بيك شاهين يتبدّد العسكر ويظهر الانقسام في كسروان ولهذا جعل عدوٌّ السمّ في غداء انطانيوس بيك شاهين وبعد ان تناول منهُ المذكور وقع في الفراش مريضاً وأشرف على الموت. ولكن لاجل قوّة المقاديم المطاة لهُ حالاً وبعناية الله نجا منهُ سالماً. وقيل عن غير اناس انهم ارادوا قتل السيد البطريرك ولكن لم يحصلوا لذلك على وسايط كافية

الحادث السابع

في سفر جزء من عسكر كسروان على الدروز وانكسارهم

انّ سكان بيروت المسيحيين لما نظروا حال اخوانهم الساكنين خارج بيروت وكسروان انهم بضيق كلّي وانّ شدّتهم غدت لا تحتمل كون بيوتهم أحرقت بالنار

واموالهم أخذت وما عاد لهم من يسعفهم . وكذلك اهالي دير القمر صاروا في ضيق كبير من تزاحم الدروز حولهم (١٦) وانقطاع دخول محاصيل الماش اليهم وشدة الغلاء حينئذٍ طلبوا من خرشد باشا مشير المدينة ان يعمل اصلاحاً لهذا الخراب . فالمذكور لم يجب طلبتهم ولم يعمل حتى عملاً واحداً بل كان يعدهم مواعيد بلوتيكيَّة لا غير

فلشدَّة ضيق وكثرة صراخ المسيحيين المسببين رأوا اهل بيروت المسيحيُّون مناسباً ان يطلبوا عوناً لاولئك من الكسروانيين . ولهذا كتب السيد طوبيا مطران الوارنة مكتوبين الواحد للسيد البطريرك بولس والآخر الى انطانيوس بيك شاهين وارسلها مع وكيله الخوري جبرائيل وكان يطلب في الكتابين ان يرسلوا رجلاً من قبلهم لمساعدة اهالي دير القمر وما يليها وهو يقوم بكل لوازمهم . فحين وصل الخوري المذكور الى دير بكركي في كسروان وقدَّم للسيد البطريرك ولانطانيوس بيك الرسالتين الآتي بهما وغب اطلاعهما على طلب السيد طوبيا ، قبلا بذلك وكانوا يقولون انَّ كسروان الآن في حوزة الامان وبعيد عن الدروز ونحن محصَّنون تجاههم فلماذا نرمي برجالنا خارج حدودنا في الاخطار البيّنة ونعطي سبباً الحرب ونفتح سبيلاً للاعداء لتأتي الينا

فالخوري المذكور عند سماعه هذا الجواب اخذ يتضرَّع متوسِّلاً اليهما ويحرِّك قلوبهما للمحبة والغيرة المسيحيَّة وكان يناشدهما بما يأول لاكرام الديانة وتمجيد العزَّة الالهيَّة . حينئذٍ افتكر السيِّد البطريرك وانطانيوس بيك انهُ ان لم يقبل تحرير السيد مطران طوبيا ربَّما يصير ضرر اكثر للمسيحيين ويصير اللوم عليهما من الجميع ولذلك امرا ان يذهب خمسمائة رجل من عسكر كسروان لمساعدة اهالي القرى (١٧) التي قرب دير القمر . ومن ثمَّ انطلق العسكر المذكور ولما وصل الى ساحل بيروت حيث كان عسكر الدولة رابض (رابطاً) . حينئذٍ قاموا تجاههم وقصدوا ان يمنعوا سيرهم الى دير القمر . ولما لم يقدروا على ذلك عبر عسكر كسروان بدون ضرر للجهتين . وحين وصلوا المكان المقصود لم تفرح بهم اهالي تلك القرى بل ازدادوا غمّاً وحزناً واشتدَّ عليهم الخوف وكانوا يقولون انهُ الآن لسبب مجيء الكسروانيين الينا ستقفل علينا يد الدروز . ولهذا لم يقدّموا لهم الاكرام والقبول اللازم . ومن جهة بيروت قد تأخرت عنهم الذخيرة الواجبة

فمن قبل هذه الاسباب تفرّق طابور عسكر كسروان الى اقسام عدّة لكي يجدوا لهم ما يأكلون. ولكن منهم شرذمة نحو مائة وخمسين رجلاً نزلوا الى الوادي الى قرية من قرى الدروز من كل جهة وجانب ولاجل قلّتهم وكثرة الدروز ولّوا هاربين وقد قُتل منهم خمسة عشر رجل والبقيّة هربوا الى محلّاتهم والجميع رجعوا الى كسروان من طرق غير اعتياديّة

فوصل الخبر لخرشد باشا والي بيروت فاستدعى اليه السيّد طوبيا مطران الموارنة المارّ ذكرهُ وقال لهُ: يجب ان يمنع اهالي كسروان بالّا يخرجوا خارج حدودهم وان خالفوا امري هذا سأطلع انا وآخذ معي عسكر الدولة العليّة واضرب كسروان وافنيهم جميعاً. فالسيّد المذكور بعد مخاطبات كثيرة لاطف الامر وخرج من السرايا بسلام وهدوّ (١٨)

الحادث الثامن

في تحصين كسروان واجتماع العساكر

انهُ كما ذكرنا في الحادث السادس انّ النصارى انقسموا على بعضهم بعض ولم يبقَ على اتفاق واحد سوى اهالي كسروان وزحلة ودير القمر. فهؤلاء لاجل بُعد الاماكن كانوا دائماً يكاتبون بعضهم بعضاً في امر الثبات على اتفاق واحد. ولكن لاجل السبب المذكور ما امكنهم ان يؤلفوا عسكراً واحداً من جمهورهم. ولذلك صار كل منهم يحصّن نفسهُ وهو في مكانهِ. فأهالي دير القمر كانوا يتحصّنون ضمن الدير ولكن في ضيق كثير كما ذكرنا واهالي زحلة كانوا مستعدّين للحرب. واحتياجهم كانوا يأخذونهُ من الشام. وأما اهالي كسروان بعد ان اجتمع بعسكرهم الى اربعة آلاف رجل اقاموا في نهر الكلب ليحفظوا وغاص كسروان. وكانوا متيقظين ليلاً ونهاراً لهجمات الدروز لان ما كان لهم ارادة السفر على المذكورين. ولكن بما انهم فقراء الحال وقراهم بعيدة عن بعضهم بعض ومتفرّقين جدّاً لذلك بعد اجتماع عسكرهم في نهر الكلب احتاجوا لاسعاف الغير. ومن ثمّ اخذوا اسعافاً دراهم كثيرة من رؤساء الاديرة ومن تجار بيروت

ولنجاح الحرب ارسل السيد البطريرك بولس واستدعى اناساً من جبيل والبترون لمساعدة عسكر كسروان وكان متقدم اولئك يوسف بيك كرم رجل مسيحي حسن السيرة وفطن في كل اعماله. فبهذا حين وصل الى كسروان وكان برفقته اربعمائة رجل فقط وبقيّة عسكره تركهُ في بلاده تحت الطلب. وبعد وصوله صار جمعية في كيفية السفر على الاعداء. وكانت نتيجتها ان يبقى العسكر في حدود كسروان زمناً ما (١٩) لكي يروا الوقت المناسب للسفر. ولهذا بقيت العساكر كلّها في جونية ونهر الكلب. وكان في كل يوم يحثّهم يوسف بيك على الصلوات وتكميل لوازم الديانة المسيحيّة لاسيما الاعتراف والتناول. ومن ثمّ كان جمهور العساكر كل يوم مساء يركعون على حضيض الارض ويتلون الطلبة وبقيّة الصلوات المائيّة

ثمّ انهُ حين وصل رجال كسروان الذين كانوا مضوا لمساعدة قرى الساحل واخبروا بكل شيء رأوهُ. وان الدروز يومئذٍ يحرقون القرى وينهبون مال النصارى ويقتلون الرجال وليس من يمانعهم. وانّ اهالي دير القمر في ضيق عظيم من قبل الدروز المحيطين حولهم. وان العسكر الجالس في الساحل يضرّ النصارى ظاهرًا وخفيًا ويعلم جهارًا. حينئذٍ صار الاجتماع في كيف يعضدون اخوتهم المسيحيين الحاصلين في تلك الضيقات والبلايا المكتئبة. ولهذا كانوا يقولون ان زحفنا رجالاً على الدروز من طريق الساحل لا بُدّ من ان العسكر يقاومنا. وان ضربناهُ وعبرنا الطريق سنظهر بانّنا اعداء الدولة العلية ومضادُّون لها الامر الذي لا نرضاه البتّة. فإذن الموافق هو ان نذهب من الطريق العالية طريق زحلة لانهُ عاد ينبغي لنا ان نضرب الدروز وننجي انفسنا واخوتنا معاً او ان نموت نحن واخوتنا سويًا. وبعد هذا صار يوسف بيك كرم يذهب رويدًا رويدًا نحو الاعداء. وكان معهُ عسكر من كسروان ومن الفتوح وجبيل والبترون وهكذا خرج خارج حدود كسروان ووصل الى قاطع المتن الى بكفيا وبسكنتا حتى الى قرب زحلة. وانطانيوس شاهين بقي في كسروان لمحافظة البلاد. وكان معهُ كثرة كثيرة من العساكر الكسروانية (٢٠)

الحادث التاسع

في خروج خرشد باشا من بيروت لاصلاح اهالي الجبل

انّ اضطراب جبل لبنان كان سابقاً يبلغ مسامع الدولة العليّة ومن ثمّ صار الامر

الى المشير المذكور ليطلع هو بنفسه ويصلح الاهالي. وهذا الامر قد كان وصل اليه من مدّة شهرين او اكثر لطلوعه هذا. ولكن هو لم يرَهُ مناسباً الّا في هذا الوقت حين سمع انّ اهالي جبيل والبترون وكسروان وزحلة جميعاً صاروا باتفاق واحد على ضرب الدروز وانهم مستعدون للذهاب من طريق زحلة. حينئذٍ قصد الطلوع الى الجبل. ولكن قبل ذهابه من بيروت تمهّد خطّاً وختماً لجنرال دولة فرنسة ولبقيّة القناصل انهُ اذا طلع في هذا الوقت سيُصلح امور الجبل كلها ويرفع الحصار عن اهالي دير القمر ولا يدع يُصيبهم ادنى كدر. ولمّا خرج من بيروت اخذ معهُ طاهر باشا مشير العسكريّة وصحبوا معهم ثلثة آلاف او اكثر من عسكر النظام وجاؤوا الى الحازميّة ومكثوا هناك في المكان الذي يقسم حكم النصارى عن حكم الدروز. ومن هذا المكان صار يرسل لاهالي دير القمر رسائل الامن والسلام وكان يطمّنهم كثيرًا على حياتهم ويَعدهم بكل ما يمكن لحصول الراحة والامان. ولكن كان يقول لهم انهُ يجب عليهم ان يسلّموا اسلحتهم لكي لا يبقى للدروز سبب للافتراء عليهم. وبقي جالساً في الحازمية هو والعسكر الى بعد أخذ زحلة ودير القمر (٢١)

الحادث العاشر

في أخذ زحلة

انهُ في اليوم الثامن عشر من شهر حزيران سنة ١٨٦٠ حين كان خرشد باشا في الحازميّة ويوسف بيك كرم في قرب زحلة وانطانيوس شاهين في كسروان جاءت الدروز على زحلة بطريق الاحتيال والغشّ. لانهم اذ علموا باتفاق النصارى ووصول يوسف بيك كرم الى بكفتا حينئذٍ غيّروا نظام ثيابهم وعلامات بيارقهم ورفعوا بايديهم بيارق حمرًا في رؤوسها صلبان وجاؤوا خفيةً الى زحلة من تلك الطريق المزمع ان يأتي منها عسكر كسروان. ولما أشرفوا على المدينة ورأوهم أهلها بدأوا وقتئذٍ يرتلون اغاني حربيّة بهجةً بالنصارى ضدّ الدروز. وكانوا يظهرون علامات الفرح والسرور لبعضهم بعض ويقوّصون البارود ويصيحون نحو سكان زحلة كانهم نصارى اتوا لاعانتهم. ومن ثمّ ظنّوا بهم انهم رجال يوسف بيك

كم. وبهذا الخبث والمكر دخلوا زحلة واذ تمكنوا منها صاروا ينهبون ويحرقون ويقتلون الرجال. وفي ذلك الوقت وصل الى زحلة من جهة الشام عرب لا عدد لهم لكثرتهم. ومن ناحية المتين جاء جمهور دروز كبير. وقيل انهم كان معهم عسكر من الدولة. والجميع هجموا على المدينة قاصدين خرابها وقتل رجالها وأخذ المال والعرض

ولكن لما نظروا اهالي زحلة انَّ الحال صار هكذا حينئذٍ تركوا كل اموالهم وارزاقهم وصاحوا كلُّهم بصوت واحد: «يا رجال لقد اخذونا غدرًا هلموا مسرعين للاجتماع بمكان واحد نحن واولادنا ونساؤنا». فمن هذا الصريخ الهول اجتمع (٢٢) الجميع في لحظة واحدة وهم جعلوا نساءهم واولادهم في الوسط والتفُّوا حولهم كدائرة السور وجرّدوا اسلحتهم وخرجوا على هذا النوع من البلد الى البرية. وفي هذا الوقت تضارب الدروز مع الغرباء الهاربين من العرقوب الى زحلة ومع البعض من اهل المدينة وقد قُتل من الزحالنة وقتئذٍ نحو ثمانين رجلًا فقط. ولما تفرقت سكان زحلة اقرفها اعداؤها من كل مالها وأظلم جوُّها. لانهُ بعد النهب الكامل قد حُرقت. ولم يبقَ من سكانها سوى مقدار الثلث فقط

وقد وصل ضرر كبير واهانة عظيمة للآباء اليسوعيين لانهُ بعد ان نهبوا ديرهم ذاك المشتهر في زحلة بالغنى مسكوا منهم اربعة اكفار كاهنًا وثلاثة رهبان وبعد اهانات فظيعة تلحق بالديانة وبالدولة الفرنسوية قتلوهم بنوع أليم(١)

ولكن ترى ما الذي صار بالزحالنة الهاربين الذين كانوا عزَّ الجبل لبنان اجمع لِما عندهم من الغنى والشجاعة والاقتدار في حرب. نعم هربوا من الموت ولكن مات غناهم وشرف اقتدارهم وصاروا في البرّي المقفرة كالظأن (كالضأن) المطرودين من الذئاب الخاطفة واحتملوا عذاب الموت بل مرَّة واحدة بل مرارًا عديدة. لانهُ كان هربهم الى جرد كسروان في زمن اشتداد حرّ شهر حزيران وما كان معهم شيء. ليأكلوه ولا اوعية ليرفعوا بها الماء. وما كان معهم ما يوقيهم (يقيهم) حرّ النهار وبرد الليل. بل كانوا كلهم مضنوكين من شدَّة الجوع والعطش المذيب وكانوا في النهار يلتجئون الى

١) هذه اسماؤهم: الاب ادوار بيلوتيه (Ed. Billiotet) والاخوة فرديند بوناشينا (Ferd. Bonacina) والياس بونس الماروني وحبيب مقصود الرئيس الكاثوليكي

شقوق الصخور وظلّ الاشجار ليختبئوا من حرارة الشمس وهذا ما كان يحصل للجميع (٢٣). وفي الليل كانوا يرقدون على حضيض الارض فوق التراب وتحت السما بدون شيء يستترون به ومن ثمّ كان الوالدون ينظرون الى بنيهم ويبكون منتظرين متى يكون موتهم. وكذلك البنون كانوا ينظرون الى آبائهم الصائرين كالاموات ويبكون بعويل لا يباح بوصفه. وبقوا على هذه الحال الى ان تفرّقوا ضائعين كل واحد منهم في مكان. وقد كان اكثر التجائهم الى بيروت وكسروان وكانوا يعيشون من اسعافات المسيحيين الملتجئين اليهم

الحادث الحادي عشر

في خراب دير القمر

انّ خراب دير القمر كان ابتداؤه في اليوم الحادي والعشرين من شهر حزيران سنة ١٨٦٠. فحين رحل الدروز من زحلة توجهوا لناحية دير القمر ودخلوها بدون مانع واختلطوا مع سكانها لان خرشد باشا كان وقتئذٍ اعطاهم الطمأنينة والامان كما سبق القول عنه. وكانوا هم ايضاً سلّموا اسلحتهم وصاروا يبيعون ويشترون مع الدروز وكانوا براحة وامان كذي قبل

ولما كان الدروز ممتلئين داخل دير القمر وكان اخوتهم محيطين حولهُ من كل الجوانب لئلا يهرب احد من المسيحيين صار بغتةً صريخ هول ومرافعة كبيرة وبدأ الدروز ينهبون مال النصارى ويرسلونه سالاً الى قراهم مع اولادهم ونسائهم. وبعده اخذوا يذبحون النصارى بدون استثنا. وبدون رحمة. وكان قصدهم ذبح الرجال والبنين الذكور فقط. فيا له من منظر حزين وذبح اليم لانهم كانوا يذبحون الشبان والشيوخ (٢٤) كذبح الغنم من اعناقهم او كانوا يقطعون آذانهم وارجلهم وايديهم ثمّ يميتونهم بدوس الارجل. وغيرهم كانوا يقطعونهم بضرب البلطات كانهم عودان من الحطب. والبعض كانوا يذبحونهم ذبحاً غريباً مبتدين من بين الكتفين حتى الزلوم. واما الاطفال فكانوا يفسخونهم ما بين اثنين كفسخ الخراف الآخوذة بفم الذئاب. والبعض من المسيحيين التجأوا الى سراية الحكم التي كان فيها وقتئذٍ قائمقام عثملي

من قبل الدولة وعدّة عسكر. وصاروا كثرة كبيرة فالدروز جاؤوا ودخلوا السراية وقتلوا الجميع ولم يخلص منهم سوى سبعة انفار الذين حفظتهم امرأة القائمقام (١. وقيل ان العسكر كان يقدّم النصارى للذبح. انّ الذين بقوا احياء من اهالي دير القمر قيل انهم سبعمائة نفس ذكر لا غير. هؤلاء منهم من اختلطوا بالنساء في زمن الشتات. ومنهم من كان خارج البلد. ومنهم ايضاً من اختفى في بيت احد الخواجات الاميركانيين الساكن هناك لان الدروز في كل الشرور التي صنعوها لم يضروا باحد الانكليز البتّة. قيل انّ احد اكابر الدروز في زمن الوقيعة كان جالساً على كرسي في شارع هناك وكان يشرب اركيله وقهوة ويترنّم بالفاظ الفرح والسرور. وكان اعوانه يأتون بالنصارى احزاباً احزاباً ويذبحونهم امامه. وبمقدار كثرة المذبوحين كان يزداد تهليلاً وفرحاً. وقيل انّ الدار التي كانت معمولة لاجل القهوة والاراكيل كانت من خشب الصنوبر والصليبان

خبرونا ان الدروز دخلوا بيتاً وكان فيه رجل وامرأة وخمسة بنين(٢٥)فاجلسوا المرأة في وسط البيت على مسند والرجل امامها واخذوا يذبحون البنين على فخذيها ويضربونها ويقولون لها انتي هي السبب لاننا اليوم نريح بلادنا من هذه البنين جاؤوا بالرجل وذبحوه بين ارجلها ومثل هذه الفظاعة صدرت من المشيرات من النساء حين ذبح اولادهنّ

فمن يقدر ان يتصوّر شدّة الضيق وكثرة الصراخ والبكاء والنحيب الصادر وقتئذٍ في دير القمر لاسيما لمّا رأوا انهم محاطون من كل جهة وجانب وليس لهم سبيل للهرب من وجه العدو وانّ النار اشتعلت في دير القمر كله ولم يبقَ مكان خالٍ من الحريق. ففي هذا الوقت رأوا خرشد باشا وصل الى الدير فوجد كل شيء قد تمّ وما بقي احد من النصارى وان النار مشتعلة في اربع جوانبه. حينئذٍ انطلق الى محل الدروز وبقي عندهم نحو ثلثة او اربعة أيام. وبعد ذلك رجع الى الحازمية مكانه الاوّل. والدروز حرقوا بعده كل بلد دير القمر ولم يتركوا فيه حجراً على حجر مبنيّاً بل جعلوه كله تلّاً متروكاً ومضوا وتشتّتت نساء الدير وباتت البنات في مقاطع المتن وبيروت وكسروان وكنت تراهم حفايا عرايا ومضنوكين من الجوع والعطش والحرّ

١) وفي هذه الواقعة قُتل عشرون من رهبان الموارنة. والاخ اليسوعي الشيخ حيدر حبش

مغموسين بالتراب والاوخام الرثّة كأنهم اموات خارجون من القبور. وحين وصلوا الى بيروت على هذه الحال المرثي لها حالاً حضرت الآباء اليسوعيُّون والبتولات الغازاريات واكابر الطوائف النصرانيَّة فلاقوا هذه الجماعة كلها بكل ما امكنهم من الحب والانسانية واعتنوا باحتياجاتهم بقدر مكنتهم وبحسبما ساقتهم اليه النيرة (٢٦) المسيحيّة. وقد كان اكثر اجتماع هؤلاء في دير الآباء اليسوعيين والبتولات الغازاريّات. وقد كانت حالهم شقيَّة بهذا المقدار حتى ان بعض اكابر الاسلام في بيروت رثوا لحالهم وقدّموا لهم احسانات مأكلاً ومليوساً

الحادث الثاني عشر

في عمل المتاولة وهربهم

امّا طائفة المتاولة فكانوا عاقدين عهداً مع الدروز في انهم يقومون معهم على النصارى. ومن ثمّ بعد اخذ زحلة وخراب دير القمر ارسل الدروز يعاتبون المتاولة عن عدم تكسيل وعدمهم وقلّة همّتهم وانهم حتى الان لم يضرُّوا بالنصارى القريبين منهم. ولهذا تحرّكت همّة المتاولة وقاموا ليضرُّوا بالنصارى فاوّلاً ضرُّوا قرى بعلبك ونهبوها وحرقوا البعض منها وقتلوا من رجالها. ثمّ بدأوا يضرُّون بقرى جرد كسروان ويخطفون الراعية كالمعزى والبقر. حينئذ خرج ضدّهم انطانيوس بيك شاهين وطردهم وحرق بعض بيوتهم ومنع مجيئهم الى كسروان وقيل انهُ قتل منهم حين كانوا يحاربون

الحادث الثالث عشر

في اضطراب كسروان

انهُ بعد اخذ زحلة وخراب دير القمر رجع يوسف بيك كرم الى كسروان ليستشير بالسيد البطريرك عن كيفيَّة العمل في المستقبل ولكن في هذا الوقت العسكر الذي كان معه صار يتفرّق ويتوجّه كلّ الى مكان ولم يبقَ برفقته سوى القليلين جدًّا. ومن ثمّ وقع (٢٧) خوف عظيم في كسروان لان الدروز صاروا في همّة المجيء وليس هم فقط بل وعسكر الدولة. وشاع الخبر انَّ الدروز مزمعون الاتيان الى

كسروان من طريق زحلة والعسكر ايضاً مزمع ان يجيء من طرق الساحل ويريد كلاهما الدخول الى كسروان في وقت واحد . وقيل ان المشايخ الخازنيَّة سيكونون مرشدين للعساكر(١

وهنا من يمكنهُ ان يصف شدَّة الخوف والقلق والاضطراب الذي صار وقتئذٍ لانهُ ارتجت بانزعاج كل سكان كسروان وقاطع المتن وصاروا في شتات جسيم . وتزعزع كل واحد من مكانه وطلبوا الهرب جميعاً . فكنت ترى الناس اجواقاً اجواقاً حاملين امتعتهم وسائرين كالسكارى والساهين لا علم لهم اين يهربون او اين يختفون . ولاجل كثرة الشتات ضاعت فطنة البشر لانك كنت ترى الناس الساكنين شرقي كسروان هاربين الى جونية وسربا في ساحل البحر من الجانب الغربي . واهل هذا الجانب كنت تراهم هاربين الى الجهة الشرقية . واهل غزير وعرمون الساكنين في الجانب الشمالي كنت تراهم هاربين الى زوق ميكائيل في الجانب الجنوبي وكذلك سكان هذه القرى كانوا يهربون الى الجهة الشمالية . وكثيرون هربوا الى بيروت . وغيرهم كثيرون حفظوا امتعتهم ضمن المراكب وكانوا مستعدين للسفر في وقت الخطر

ولكن ترى كم هو شديد ذلك الخوف الذي صار في كسروان لما رهبان الافرنج الفرنسيسكانيين الساكنين دير حريصا هربوا لبيروت . وكذلك حين هربوا لبيروت الرهبان اليسوعيُّون الساكنون ديرغزير واخذوا معهم كل اولاد(٢٨) مدرستهم الذين كانوا نحو مائة نفر . وكذلك ايضاً هربوا لبيروت الرهبان العازاريُّون الساكنون دير عين طوره . وجميعاً كان هربهم في وقت واحد بواسطة الفابور الفرنساوي الآتي لمينا جونية . وفي هذا الوقت ايضاً استعدَّ للهرب السيد بولس بطريرك الموارنة . ولهذا انزل امتعتهُ الثمينة الى البحر وجعلها في مركب كبير كان رابطاً في مينا جونية . والفابور الذي كان نقل رهبان الافرنج رجع وربط قدام جونية . وكان قصده اذا ما وقع خطر في كسروان على النصارى ان يأخذ السيد بولس بطريرك الموارنة وكل من امكنهُ اخذهُ

واما السيد غريغوريوس بطريرك الارمن الكاثوليكيين الساكنين دير السيدة بزمار فانهُ لما نظر هذه الحال المرئي لها قصد الهرب هو وساقفتهُ وكهنتهُ وكل اولاد

(١) شاع هذا الخبر بدون سند كأنَّ المشايخ ارادوا الانتقام من انطانيوس شاهين واشياعهِ

مدرسته وكان عددهم نحو خمسين نفر ولكن ما شاء ان يصدر في قلب جماعة خوف او يسبب اكثر شتاتاً في كسروان لتزول جمهوره ومن ثمّ انحدر خفيةً الى جونيه وكان معهُ مطران وكاهنان وشماس فقط. وعند وصوله اخذ مركباً كبيراً وجعلهُ ان يربط في ميناء جونيه ليوم الهرب منتظراً قدوم جماعته. وبعده توجه الى بيروت ليرى وسائط مناسبة لتدبير ديره وادبرة رهبانه الانطونيين

ثمّ الذي زاد الخوف في قلب اهالي كسروان وكثر شتاتهم هو الاتفاق الذي صار في بيروت. لانهُ في اوّل شهر تموز اجتمع في سراية الحاكم الامير بشير احمد حاكم النصارى والامير عساف وغيرهم من امراء ومشايخ وبعض اكابر من المتن والقاطع واتّفقوا على عمل الصلح بين الدروز والنصارى. ولهذا عملوا مضبطة وختموا هم واهل المجالس (٢٩) جميعاً وقدّموها لخرشد باشا وهو ايضاً ختم عليها وارسلها الى الاستانة العليّة. وكان مضمونها «انّ الشيء الذي صار قد مضى وما عاد بقي للنصارى طالب على الدروز شيء البتّة لا مال ولا دم وقد اصطلح الفريقان مع بعضهما بعضاً». وغب ارسال المضبطة صار ترتيب في ان الامير بشير احمد وغيره من اصحاب المقاطعات ان يطلعوا الى محلّاتهم وتُعطى لهم العساكر الكافية ليتولوا حكمهم ويقاصّوا كل من لا يطيعهم. وهذا الخوف بقي في كسروان الى ان وصلت العساكر الفرنساوية

الحادث الرابع عشر

في اضطراب مسيحيي بيروت

ان الجهال من مسلمين في بيروت قصدوا على الفتن وان يضرّوا بالنصارى نظير الغير. ولذلك في اليوم السبت الواقع في ثاني وعشرين حزيران سنة ١٨٦٠ صار اضطراب عظيم في المدينة. لان اثنين من شبان المسلمين تضاربا مع بعضهما بعضاً لاجل رفع اللحم من المسلخ لان الاثنين كانا قصّابَيْن فالواحد ضرب الثاني بالسكين والقاهُ ماتتاً وهرب. وحينئذٍ ادّعى المسلمون ان القاتل هو نصراني ومن ثمّ هاجت اهل المدينة كلها واغلقوا حوانيت البيع والشراء وصاحت المسلمون ضدّ النصارى وصاروا يضربونهم بالعصي ويهينونهم اهانات فظيعة وقد جرحوا البعض منهم وخطفوا اواعيهم واكياس دراهمهم. وبقي الحال هكذا مقدار ساعتين او ثلث ساعات

ثم توسّط الامر الشيخ محمد الحوت ذو الفضل وكان يقول لهم : لا يجوز ان تفعلوا شيئاً رديًا بالنصارى لانهم مجاورون لنا في المدينة واخوتنا بالطبيعة وانّ الله لا يرضى بذلك ولا النبي محمد . فالمسلمون (٣٠) لاعتقادهم بتقوى المذكور كفّوا عن اتّصال الفتنة ولكن مسكوا في ذلك اليوم شاباً نصرانيًا من طائفة الموارنة احد الهاربين الملتجئين الى بيروت وقدموهُ لديوان الحكومة وادّعوا انه هو القاتل وقالوا ان لم يُقتل هذا في هذا اليوم سنقتل نحن كل النصارى . ولذلك مضوا خفيًا واتّفقوا مع مشايخ الدروز الذين كانوا وقتئذٍ في بيروت في ان يأتوا الى مساعدتهم في تلك الليلة عينها . ولهذا اسرع المشايخ المذكورون ومضوا الى قراهم ليأتوا مساء مع جمهورهم . ولكن لمّا رأى المسلمون ان الحاكم مزمعٌ ان يقتل الشاب المذكور لذلك عجّلوا وكتبوا كتاباً وارسلوهُ لمشايخ الدروز في الساعة العاشرة من ذلك النهار وكانوا يقولون لهم ان يتأخروا عن المجيء في تلك الليلة ويبقوا الى ان يعرّفوهم ثانياً

فلما صار المساء ودخل الليل اجتمع جمهور كبير من المسلمين وجاؤوا الى سراية الحكم وطلبوا ان يُقتل ذلك الشاب النصراني ولجّوا في طلبهم هذا وقالوا : ان لم يُقتل الآن سنفتك بالنصارى كلها . وهنا من رويّة ان يشرح بكفاية شدّة الخوف وعظم الفزع الذي وقع على النصارى في ذلك اليوم وتلك الليلة . فكثيرون في ذلك اليوم سافروا الى الاسكندريّة ومصر وسالطه وقبرص وسيدا حتى الى باريس . ولكن الباري تعالى لم يكن قضى بعد على بيروت بل سمح بقتل رجل بريء فداء عن كثيرين . ولهذا انّ رجال مجلس الحكومة مسلمين ونصارى اذ نظروا كثرة الجمهور وتزاحم الناس بالسراية ختموا مضبطة بقتل الشاب المذكور (٣١) . وكانت بموجب شهادة ولد يافع نصراني ابن اربعة عشر سنة وولد مسلم ابن ستّة عشر سنة بدون اقرار من المقضيّ عليه لانهُ كان يقول « لا علم لهُ بذلك كليًا » وكان يقول « انا مسلّم نفسي اليكم ان قتلتموني وان اطلقتموني وغير هذا لا اعلم » . فكان خروج المضبطة في الساعة اثنتين ونصف من الليل وحينئذٍ اخذوا ذلك الشاب المسكين ومضوا بهِ الى ساحة المدينة ليقتلوهُ هناك وقد تبعهُ هؤلاء الجمع الغفير . وفي الطريق ملأوا جسدهُ كلهُ من الجروحات وبعد ان قطعوا رأسهُ صاح واحد من وسط الجمهور : « صلّوا على محمد » فاجاب الجميع « الصلاة والسلام عليه » . وهذا على ثلثة

امرار . وبعده انصرف كل واحد الى مكانهِ وهدأ الحال . ولكن بقي الخوف في قلوب النصارى ولأجلهِ كانوا لا يستطيعون رقاد الليل . لان المسلمين وقتئذٍ كانوا لا يزالون متسوجين بحركة الفتنة ويتهدّدون النصارى على الدوام

وفي اليوم الثاني عشر من شهر تموز زاد الاضطراب في بيروت واشتدَّ الخوف على المسيحيين لانهُ وصل خبر انَّ في الشام المسلمين عمّال يقتلون النصارى وينهبون اموالهم ويحرقون بيوتهم وكنائسهم ويَسْبون نساءهم . ولهذا ارتجّت مدينة بيروت كلها وصارت في قلق كبير والمسيحيّون غدوا كالسكارى خالين من كل فطنة وتدبير وطلبوا الهرب جميعاً . والقناصل اخذوا لبيوتهم محافظين من عساكر النظام وكانوا يسهرون على حفظهم نهارًا وليلًا . وفي هذا الوقت نزل خرشد باشا لبيروت وفي نزولهِ تمكن الخوف في قلوب النصارى لانهُ امر ان لا احد يسافر من بيروت ومسك طريق البحر . حينئذٍ (٣٢) اجتمعوا بعض قناصل الافرنج كلهم وطلبوا منهُ رسميًّا ان يعطيهم كفالة شرعية بختمهِ وخطّ يدهِ لحفظ المدينة من الضرر وان يرفع المنع عن السفر . واذ قبل المذكور طلبهم اعطاهم صكًّا كما ارادوا واخرج منادياً في المدينة يقول : « من اراد السفر فليسافر بدون مانع » . ومن ثمّ سافر في ذلك اليوم اكثر من الفين نفس . ثم اعطى بيورلدي لبطريرك الارمن الكاثوليكيين يعلن به عن محافظة ديرهِ وادیرة رهبانهِ واذن لهُ ان يرجع لكرسيّهِ

وكذلك ان مسلمين بيروت عملوا جمعيّة عموميّة في الليل في سوق العطّارين وفيها كان الناس متعقلون ولهذا اقنعوا الجهلاء في « ان فتنة كهذه لا توافق الديانة ولا الدولة العليّة ولا الراحة المدنيّة وانهُ لا بُد من ان يصير السؤال عن هكذا اعمال من دول الافرنج وسيطلبون منّا تعويضاً فتكون نتيجة ذلك خراب بيروت لا غير » وبهذه الملاحظة وغيرها انصرفت الجمعيّة وذهب كل واحد لعملهِ ولكن الخوف بقي في المدينة الى مجيء العساكر الفرنساويّة

الحادث الخامس عشر

في اضطراب المسيحيين في صيدا

ثمّ ان مسلمين صيدا تحرّكوا لعمل الفتنة والفتك بالنصارى ولكن قبل ان يتمّ

العمل وصل خبر لبيروت في هذا الشأن وحالاً توجه قنصلاوي فرنساوي حربجي ليرى صحّة الامر. ولما وصل لصيدا وتحقق حركة الفتنة حينئذ تهدّد المدينة بضرب المدافع وهدم المدينة. ولكن اذ نظر لا قدرة له اصدّ الضرر كلّيًا لان اهل صيدا المسلمين (٣٣) اعتذروا وقتئذٍ في ان الدروز مباشرون حول المدينة وطالبون منهم ان يسلّموهم النصارى الهاربين اليهم وان لم يسلّموهم يهجموا على المدينة وينهبوها عموماً. ولهذا السبب رجع القابور المذكور حالاً لبيروت ليستدعي غير قابورات ايضاً. ولكن قبل ذهابه صنع واسطة عجيبة لحفظ المدينة من الضرر

انّ في مينا صيدا قرب المدينة يوجد صخرة عالية في وسط البحر كجزيرة ما. فالقبطان صاحب القابور المذكور اخرج الى تلك الصخرة اربعة مدافع واربعين عسكرياً وجعل عندهم قارباً قائلاً ربّما تحتاجون اليه واوصاهم ان كانوا يرون علامات الفتن في المدينة حالاً يضربون المدافع ليعلم الاشارة. ثمّ لما وصل لقرب بيروت توصّ مدافع علامة الضيقة اذ كان بعد سائرًا وحينئذٍ استعدت اربعة قابورات للذهاب وحال وصوله اعلمهم ما كان. وبسرعة سافرت الخمسة قابورات الى صيدا. كالبرق اللامع واذ بلغوها ورأوا انهُ بعد ما صار شيء من الشرور حينئذٍ ركبوا هناك. ولكن لتحقيق الخطر وشدّة الخوف ما استطاعوا القناصل ورعيّة الافرنج الساكنين هناك ان يبقوا في المدينة. ولهذا انحدروا الى القابورات المذكورة وتبعهم جمع كبير من النصارى وجاؤوا كلهم لبيروت وبهذا النوع مُنعت الفتنة عن مدينة صيدا.

فمن قبل الاضطرابات المذكورة كثرت الناس في بيروت ووصل خبر فقرهم الى صاحب السعادة مالك الدولة المصريّة سعيد مشا وهو أمر خلاف عادة نظام (٣٤) بلاده انّ كل النصارى الاتيين من الجهات المذكورة يدخلون حدود حكمه بدون تذاكر الطريق وان تُعطى لهم اماكن للسكنى ويصير بهم الاعتناء اللازم. ولهذا السبب كثيرون الذين سافروا في القابورات مجاناً. ثمّ انهُ ارسل لبيروت احساناً وغيره ليوزعوا على اولئك الفقراء المساكين

(التتمة لعدد آخر)

مقياس مائي لتدوين ثقل الهواء

للاب حوزف قرنه اليسوعي

نشرت مجلّة المشرق في سنتها الاولى (١ [١٨٩٨] : ٨١٧و٨٩٢) مقالةً واسعة وصف فيها حضرة الاب زُمُوفن مقياس ضغط الهواء المعروف بالبارومتر وتركيبهُ وادواتهِ ومنافعهُ واخصّ انواعهِ اي البارومترَين الزئبقي والمعدني. ومما شاع بعد ذلك مقياسٌ آخر مائي يصلح لتدوين ضغط الهواء يدعونهُ بالبارومتر السويسريّ. ومن فوائدهِ انّهُ لا يحتاج الى عمودٍ مفرط الطول لرسم الاختلافات الجارية في ضغط الهواء فيدوّنها بدقّة اعظم واضبط من اجهزة البارومتر الزئبقيّ

وهاءنذا اذكر بعض التعليمات العمليّة لاستحضار البارومتر المذكور واصطناعهِ على طريقة سهلة وبنفقة زهيدة فيدلّ على حركات الريح الضاغطة ويقيسها قياساً مدقّقاً بواسطة ارتفاع عمود الماء في الانبوبة

١. تركيب البارومتر المائي

(اطلب الشكل الاول)

يؤخذ لذلك وعاءٌ يحتوي من ١٥ الى ٢٠ ليترًا من الماء. فيُصبّ الماء دون نصف سعتهِ بقليل. ثم تُتّخذ مِخبرةٌ خ (éprouvette) اسطوانيّة مثقوبة في طرفها الاسفل. ثم تؤخذ انبوبة ب يكون قطرها نحو ربع السنتيمتر والافضل ان تكون من النحاس لتجمع بين المخبرة والوعاء. وطول الانبوبة يختلف على اختلاف مكان وضعها. ويحسن ان يكون كل قسم قائماً بذاتهِ تسهيلًا لتركيب الآلة وتدويرها. فقسمٌ واحد مثبت في منفذ المِخبرة. وقسم ثانٍ يُغمس في ماء الوعاء عموديًا بعد اجتيازه بفلّينةٍ على طول نحو ٢٠ سنتمترًا. والقسم الثالث قطعة من الانبوب تُستحضر للوازم تجهيز البارومتر في اي محلّ يُشاء. ثم اخيرًا روابط نحاسية د د

٢ً ايضاح عملهِ نظرياً

(الطب الشكل الاول)

نظريّة البارومتر المائي سهلة الادراك . فلنفترض انَّ اداتهُ مجهَّزة موضوعة فوق الوعاء المملوء ماء دون نصفهِ . فلنسكب الآن رويداً رويداً ماء جديداً في المخبرة . فانَّ ضغط هذا الماء بعد قليل يتوازن مع الضغط الحاصل على باطن الوعاء ثمَّ لا يعود يجري اليهِ بل يبقى في المخبرة . فاذا دعونا الضغط الباطن $\overline{ط}$ وضغط عمود الماء $\overline{م}$ وضغط الهواء الجوّي $\overline{ج}$ والضغط الثابت $\overline{ث}$ تحصل المعادلة الآتية عند توازُن كل الاجزاء

$$\overline{ط} = \overline{م} + \overline{ج} = \overline{ث}$$

واذا حصل ضغطٌ جديد صار

$$\overline{ط} = \overline{م}' + \overline{ج}' = \overline{ث}$$

وبصورة اخرى :

$$\overline{م}' = \overline{ج} - \overline{ج}' + \overline{م}$$

$$\overline{ج} - \overline{ج}' = \overline{م}' - \overline{م}$$

فينتج منهُ انَّ اختلافات الضغط الجوّي : $\overline{ج} - \overline{ج}'$ تطابق اختلافات علوّ العمود المائي : $\overline{م}' - \overline{م}$. فالماء يتصاعد في المخبرة عند هبوط الضغط والعكس بالعكس . وان وُضع على وجه الماء في المخبرة طوفٌ يسهل بواسطتهِ تدوين الاختلافات الحاصلة على سطح الماء وبهِ على الاختلافات البارومتريّة . فمن هذه المعادلات يتحصَّل لنا أنهُ لا يُحتاج الى تحديد العلوّ الاقصى في عمود الماء إلّا لبيان الاختلاف مقلا حاجة إذن لمراقبة الاختلافات بين سطح الماء في الوعاء وسطحهِ في المخبرة وهذا ما يسمح باتخاذ هذا البارومتر في البيوت

٣ً تجهيز الآلة بحيث يثبت الضغط على سطح الوعاء

(الطب الشكل الثاني)

يجب ان يكون الوعاء المستحضر لذلك :

(اوّلاً) متراصاً مقفلاً بحيث لا ينفذ فيهِ البتة الهواء الجوّي . والبلوغ

هذه الغاية طرائق شتى . دونك طريقةً منها بسيطة جدًّا . تأخذ فلّينة جيّدة قَ فيُدخل فيها قسم الانبوب التحاسي الغائص في الماء . ويوضع فوق الفلّينة صفيحة صغيرة معدنيّة ص فتُلحَم بالانبوب وتثبَّت على الفلّينة بشمع مذوَّب . امّا الوعاء فيُسدّ عنقهُ سَ بصمامة بعد غمسها في شمع مسخَّن

(ثانياً) يجب ان يكون ماء الوعاء في درجة ثابتة من الحرارة ولذلك يجب ان يوضع في مكان لا تؤثر فيه اختلافات الجوّ . ويكفي لذلك ان يُجعل الوعاء في صندوق يُملأ بنشارة الخشب . وافضل ذلك ان يُجعل الوعاء في قعر الارض إن امكن

(ثالثاً) يجب ان تبقى كمّيّة الماء في باطن الوعاء دون زيادة . وانما الامر قريب المنال لانّ ما يُصبّ في الوعاء من كمّيّة الماء حسب ضغط الهواء لا يكاد يعبأ به بالنسبة الى ما يتضمّنهُ الوعاء من الماء

وهنا لا بُدَّ من الاشارة الى طريقة صبّ الماء في المخبرة . فبعد ان يُعزل الوعاء عن حرارة الجوّ يجب تمكين الآلة برابطين نحاسيين دد . ثمّ يُصَبّ الماء في المخبرة بهدوء ثمّ ينتظر الساكب قليلًا ريثما يسيل الماء من المخبرة الى الوعاء . ثمّ يعود الى سكبهِ مرارًا كما فعل اوّلًا الى ان يستوي سطح الماء . ويحسن بهِ عندذاك ان يستنشق بفمهِ طرف المخبرة ليستخرج منها ما لصق بها من نفّاخات الهواء ويُصبّ الماء الى ان يبلغ الى وسط المخبرة تقريباً

تنبيه : اوّلًا اذا لحظ الساكب انّ الماء لا يزال متفرّغاً في الوعاء فذلك دليل على انّ الهواء الجوّي ينفذ الى الوعاء . ثانياً انّ الامر المهم في هذا العمل ان تبقى كمّيّة الماء في الوعاء وحرارتها ثابتتين دون تغيير . وهذا ممّا يصحّ على قدر سَعَة الوعاء . فان زادت سعة الوعاء تبقى كمّيّة مائهِ تقريباً واحدةً دون ان يؤثر فيها كثيرًا اختلافٌ قليل في العمود المائي . وكذلك لا يتأثر الماء في وعاء واسع من اختلاف حرارة الجوّ كما يتأثر في وعاء صغير . فانّ ماء الوعاء في هذه الحالة يشبه تقريباً فعل اللولب (الزنبرك) في آلة المانومتر

٤ وصف المقياس المدوَّن لحركات الجوّ

(اطلب الشكل الثالث)

يجب ان تكون قاعدة المخبرة قَ متساويةً افقيًّا . والأولى ان تؤخذ لذلك لوحة

مربّعة متينة يثبّتونها باربعة براغي خشب بر مبرودة الاطراف لئلّا يحصل منها أذى بتوافذها الى ورائها . وبثلاثة من هذه البراغي يمكن الحصول على استواء تامّ تدلّ عليه آلة السطح المائي (nivean d'eau) واذا ثبت الدليل انفذوا البرغيّ الرابع بكل رفق . وبذلك يتمّ شرط وجود قاعدة افقيّة غاية في الضبط ثابتة يستطاع تدويرها على موجب رغبة صاحبها

﴿الطوف المائي﴾ طر المتخذ للدلالة على اختلاف سطح الماء يجب ان يكون من الخشب السمط متوسطاً بين الثقل والخفّة . يقطع على هيئة مخروطين متساويين ومتحاذيين باسفلها . على دائرته فواتق تمنعهُ عن الالتصاق بجدران المخبرة . ويُغمس هذا الطوف في البرافين المذوّبة صيانةً لهُ من الفساد او من اختلاف الثقل بوضعهِ في الماء

﴿البكرة﴾ يجب ان تكون البكرة لة خفيفة سريعة الحركة حول قطبها . واصلح ما يتخذ لذلك دولاب معدّني يبلغ قطرهُ اربعة سنتيمترات كالدولاب الذي يُرى عند الساعاتيين . وبثبّت هذا الدولاب بسلكين عموديّين ن وبقطب افقيّ فوق دائرة تتوّج بها المخبرة . ولذلك يجب استحضار قطعتين من الخشب تحمل الواحدة لقاعدة المخبرة والثانية لسقفها الاعلى . ويجب ان يكون قطبها مثبتاً بهما بحيث تدور دون حركتها . ويمكن زيادة تمكينها بوضع ساق يجمعها وينفذ في جسمها . وعلى محاذاة هذا الساق يُمدُّ سلكان معدنيان ن يجري عليها الدليل د

وبديهي انهُ يجب في استحضار هذه الآلة ان تكون الاقبية موافقة لقطر البكرة بحيث ينفذ السلكان العموديّان الخارجان من طرفي قطر البكرة الواحدة في مركز المخبرة والاخرى في وسط السلكين المعدنيّين وكذلك يجب ان تكون الدائرة الخشبيّة التي فوق المخبرة مفرغةً مثقوبة في وسطها لينفذ فيها الطوف والخيط الملتفّ حول البكرة

﴿الدليل﴾ (اطلب الشكل الرابع) نريد بالدليل د (Curseur) الصفيحة المتحرّكة التي تسير على طول السلكين المسدّدين وهي تتركّب من صفيحة نحاسيّة خفيفة تنقطع على مثال الشكل الرابع فتكون على قياس بُعد السلكين المذكورين فيبلغ مثلاً عرضها ٨ سنتيمترات وعلوّها سنتيمترين ونصف . فيُثقب على الاربعة

الاطراف الثلاثة اربعة ثقوب للدلالة على محل امتداد السلكين المعدنيين بالتمام. وتوصل بالثقوب من الخارج اربعة شقوق تصلح لاستخراج الدليل اذا شاء صاحب الآلة. ثم يُطوى اخيراً الطرف الاسفل والطرف الاعلى على درجة ٩٠. ويُجعل قلم على وجه الدليل الافقي ممكناً يدوّن الحركات

﴿القلم المدوّن﴾ هذا القلم قد يصنعونهُ بقطع صحيفة نحاسيَّة خفيفة على شكل مربع صغير يكون قياسهُ نصف سنتيمتر تقريباً فيطوى المربع وراباً. ويُشقّ بالموسى طرف هذا الخطّ المورَّب شقًّا دقيقاً (بعض ملمترات) فيصبح الطَّرَف المذكور رأساً للقلم الموصوف. ثم يجعلون هذا التربيع وهو مطويّ على الشكل المورَّب ومفتوح فتحاً خفيفاً على صفيحة اخرى أصلب واشد من النحاس بعد لحمها بالطلاء. ثم يُحمون الصفيحة بالنار فيذوب الطلاء. ويمكّن التربيع الاوّل الذي يتحوّل قسمهُ المجوّف الى دواة حبر فيسيل من الشقّ المجهَّز في الامام. ولا يبقى الا تقطيع الصفيحة السفلى ليتَّخذ منها مسكة لهذا القلم

﴿الاسطوانة المدوّنة﴾ اطلب الشكلين الثالث والخامس. هذه الاسطوانة سطح سيلندري دوّار تلف عليه ورقة المخطّطات المدوَّنة مثلاً على طول المحور تقريباً فتغطّي بورقة من اوراق التصوير لترسم عليها الحركات الجوّية رسماً واضحاً. ويجعلونها على صفيحة دائرة حول مسمار سم يكون قطبها. ورأس المسمار الذي يُبرَدّ طرفهُ ينفذ في العلبة الاسطوانيَّة المثقوبة في مركزها. وهناك مسمار ادقّ لا يدخل في ثقب اخر يجعل الاسطوانة متحرّكة بحركة قاعدتها

ولهذه الغاية يفتحون بواسطة دولاب مسلكاً دقيقاً في اعلى سطح الآلة سط. ويمدّ من هناك بريم يكون طرفهُ الواحد مثبتاً على البكرة الدائرة كدوران الساعة والطرف الآخر يتّصل بدولاب ممتدّ لموازاة ثقل البكرة

وبهذا التوالي يدار بالثقل السطحُ والاسطوانة المدوّنة. وتُضبط الحركة وتنتظم من جانب آخر بجهاز تدوير الساعات. وهذا الجهاز افضل لتنظيم حركة البارومتر من اتخاذه كمحرّك. ويصلح للتنظيم المذكور لولب المنبّهات الاعتياديَّة على شرط ان يكون لهُ مفتاح يجعل فيه مسلك للبريم المنوط به

ثم يجب قياس قطر السطح المتحرّك الذي يحمل الاسطوانة المدوّنة بحيث تدور

مرّة كل اربع وعشرين ساعة . فلنفترض مثلاً انّ المفتاح يدور في النهار عشر مرّات وانّ قطرهُ ٥ سنتيمترات . فان السطح الحامل للاسطوانة لا يدور سوى دورة واحدة في هذه المدّة . فالقطر يعرف بالعمليّة الجبريّة الآتية :

$$\frac{ك}{١٠} = ٠,٥$$

فينتج منهُ ان ك = ١٠ × ٠,٥ = ٥ سنتيمترات

وكل يوم في ساعة معيّنة يجب تدوين نقطة معلومة على الدائرة . ويكفي ان تدوّن الاختلافات البارومتريّة كلّ اسبوع على ورقة واحدة

(تنبيه) : قد رُسمت صورة البارومتر المائي مقسّمةً لبيان عمل كل قسم منها . ولو شئتَ ان تراها في صورة واحدة فما لك إلّا ان تجمع بين الشكل الاوّل والثالث . وقد خصّ الشكل الثاني بوصف المخبرة خ مكبّرةً ليظهر موقع الطوف ف والاسطوانة المدوّنة سط والدليل د والقلم ق الراقم . انما الدليل والقلم وُصفا في الشكل الرابع . اما الشكل الخامس فخُصّ بتدوير الاسطوانة المتحرّكة

الاميران الاسيران

مأساة تمثيليّة تاريخيّة ادبيّة

مترجمة عن الافرنسيّة بتصرّف المنوري يوسف العشي (تابع)

الفصل الثاني

يمثّل الملعب محلاً آخر في المنارة اقلّ ظلمةً من الاول وفي وسطهِ مقعد خشبي مغطّى بقطعة قماش

المشهد الاول

رودلف . ياترو . فردريك والفرد ناتان على المقعد الخشبي الموما اليه

رودلف : لو كنتُ اعتقد في الفأل والرؤى لقضيتُ نحبي في هذه الليلة التي مُنيتُ فيها بأحلام هالني امرها فبتُّها مضطرباً كلوء العين . على الرغم من نصبٍ وعناء لم يُبقيا عليّ

بياترو : لستَ مولايَ ممَّن يُميرون الاعتقادات الباطلة سمعاً . ومع ذلك ان الاحلام تفسَّر باضدادها ليس فيها ما تُخشى عواقبهُ

رودلف : قُلْ لي يا بياترو لماذا منظر هذين الولدين يُثيرُ بقلبي عواملَ الحنان والشفقة ؟

بياترو : براءتُها وطهارة نفسيهما اللتان تُقرآن على وجهيهما تُلفتان النظر اليهما وتحرّكان القلوب لتعطف عليهما . هما ملاكان سماويّان حلّا بمغارة اللصوص . وامّا انا فاتفاءل بوجودهما بيننا خيراً

رودلف : وانت يا بياترو فيما أرى رأيتَ في الامر رأيي

بياترو : لا اخفي عليك ايها الزعيم اني لأول مرّةٍ أُطلقتُ للعين عبَراتها . لقد شاهدت مراراً مواقع دمويّة ولم تأخذني لذلك رقّة . وماذا يُطلب من لصّ نظيري جافي الطبع ؟ غير اني لم اكن املك من نفسي عند مشاهدتي صغاراً يتألمون . ولعمري ان قلباً لم يلِنْ عند نظرهِ هذين الصغيرين وقد خنقتها العبرات هو بلا مرية حيوانٌ كاسر لا عهد له بالرحمة . ولكن كنّا نحن لصوصاً فلنا قلوبٌ تتأثر

رودلف : صدقت يا بياترو . وأودّ ان تعاملهما باللطف واللين مخفّفاً مشاقّ اسرهما . وعليّاً مرارة سجنهما

بياترو : هل يطيب للولد عيش وهناء خارجاً عن احضان عائلته ؟

رودلف : ما العمل اذن . هل نطلق سبيلها ؟

بياترو : عندي ان فِدْيتها افضل من اسرهما

رودلف : ان لي في اسماكهما غرضاً . وهل نحن بحاجة لفِدية ولشرافُ المملكة يؤدّون لنا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون ؟

بياترو : وانا على بيّنة من هذا الامر ولكن كم من اماثل قومهم افتدَوا دماءهم بمالهم ونفوسَهم بفلوسهم

رودلف : ومَن تتبّع من هولاء جعلناهم طعماً للكواسر والجوارح

بياترو : إن ما يُدهشني بمولايَ أن لا تأصره على أشرافُ قومهم آصرةٌ . وكلُّ ما يأتيهِ ويبدو على ملامحهِ بيّنات سافرة على كرامة مَحتدهِ وطيب اورمتهِ

رودلف : لقد بذلتُ لك من قبلُ نصحي بألّا تحدّثني بامري فلستَ بحاجة

لتعلمَ دفائن اسراري . ولذا كنتَ لسوء حظك اطلعت على شيء منها فسيفي هذا الذي ازجهُ بصدرك يحول دون الإباحة بها . ان قلبي لينفلُ على هؤلاء الاشراف الذين تربصوا بيَ الدوائر ونصبوا لي الحبائل . وكان بقصدهم لو مالأهم دهرهم أن يُميتوني شرَّ ميتةٍ . فقد آليتُ يميناً جزماً بان أنزل بهم انكأ العقوبة وأنكلها . وكما كنتُ اتنكَّر لهم لا ازالُ ابغي لهم الغوائل ولن ابرح أناصبهم العداء . وهذان الولدان اللذان داخلني من امرهما ما أوسع لهما كنفَ رحمتي هما ولدا عدوٍ لي اوغرَ عليَّ صدره . على اني احرص على غنيمتي عند تصادُم الابطال ومبارزة الرجال . . . هل تذرَّعتم بما يلزم للنزال ؟

بياترو : أجل مولاي على ما ترغب وتريد . قبل الرماء تُملأ الكنائن وقبل الرمي يُراشُ السهمُ

رودلف : لا بأس من إمعان النظر ايضاً في المقاتل والحصون هل هي وعرةُ المرام منيعة المرتقى . كنَّ صادق البأس جريءَ الصدر . (يخرج بياترو)

المشهد الثاني(١)

رودلف . فردريك . الفرد

رودلف : (بتقدمة اللعب ويقول بجدةٍ) مثلي رئيس عصابةٍ ينبغي ان يكون مرْدى حربٍ خوَّاضَ غمراتٍ تملأ مهابتُهُ صدر العدوّ رعباً من الحكمة الآن أن اخاطب اسيريَّ لعلي اطَّلع على شيء من اسرار عيلتهما . لان الولد الصغير لا يجري لسانهُ بغير الصدق

(يتقدم الى مقعد الاسيرين ويرفع عنهما غطاءهما فيقول :)

— راقدان يترقرق على محيَّاهما ماء البراءة والجمال . غير ان الاكبر لا يتمالك من الجزع . فهو قلق الخاطر يتنفَّس الصعداء

الفرد : (يصرخ كأنه يحلم) اماه اين أنتِ ؟

---

١) ان هذا المشهد من ادقّ المشاهد ينبغي ان يتمرّن عليه المشخصون مراراً لتحاشين العجلة والسرعة في الالقاء والايماء خصوصاً في ثانيته . اما بخصوص المقعد الخشبي الذي مرّ ذكرهُ فيقتضي ان يكون مرتفعاً بحيث يشهد الجميع حركات الاسيرين اللذين يمثلان دورهما جالسين لا منبطحين الّا عند قول الزعيم لهما : «ان رئيس العصابة رودلف يعرف كيف يناجز هؤلاء الابطال القتال» عندئذٍ ينقضان على اقدامها

رودلف : مسكين الفرد يحلم بامر فيئاً يستنجدها

الفرد : رحماك . رفقاً بي عطفاً عليّ

رودلف : لقد بلل العرقُ جبينهُ فكأني به يحلم احلاماً مزعجة

الفرد : يا لقساوة قلوبكم ايها اللصوص ! . الوداع الوداع يا امّاه !

رودلف : قد استيقظ الصغير يحسن بي ان اتوارى عنه لئلا يهولهُ منظري

(يختبئ وراء احد ابواب الكوليس)

الفرد : (يستيقظ وهو يصرخ) : فردريك اخي اين انت ؟

فردريك (يستيقظ ايضاً) : اخي الفرد لا تخف انا بالقرب منك

الفرد : لقد طمأنتني يا اخي وسكّنتَ روعي . قل لي من رفع عنّا الغطاء؟

فردريك : لا بأس علينا . انا نحن هنا وحدنا

الفرد : يا للبليّة . هل نبقى سجيني هذه المغاور ؟

فردريك : لعلّ للعناية سرّاً لا ندركه الآن . فلنلق اذاً عنّا همّنا . ولنخفف عن انفسنا مؤونة حزنها بالرقاد الذي يجدد لجسم قوّته

الفرد : يا لله قد كرهت نفسي الرقاد . قد بتُّ الليل أطاول قنطاً والم أرقاً . يتمثّل لعيني اشباحٌ هائلة . لصوص شاكو السلاح . دمٌ مهدور . امي واخوّ قلباه على امي وقد غشيتها سكرة الموت . وكنت اشعر أني اجود بنفسي . وهل يأمن النائم صرعة الموت ؟

فردريك : مسكينٌ انت يا اخي بينما كنت أنتَ تتقلب على فراش الجزع والآلام كنت انا راقداً ملء عيني . على انني لم اكن أحرم تعزيةً وسلوى في ايمان شدّتي بما اتوقّعهُ من حسن الجزاء لمن يلوذُ بالصبر

الفرد : إذَنْ يمكنني انا أيضاً ان احصل على تعزية وسلوى ؟

فردريك : وما يمنع ؟ ومَنْ صبر أجرَ ومن لجّ كفر

الفرد : لقد أخذك يا اخي نُوَامٌ . أثقل جفنَيك فلم تكن تنتبه اصراخي

فردريك : لم يأخذني نوامٌ بل احلامٌ . فلله ما كان اوقعها واعذبها !

الفرد : قل لي عن احلامك هل بها ما نتفاءل خيراً ؟

فردريك : هي ولا امتراء من تباشير السلام وعلامات اليُمن . حلمتُ انّ

ملاكاً جلس قرب رأسي وجعل يعزّينا على ما نزل بنا ويؤمّلنا بفرج قريب. هيئة هذا الملاك الجميلة وكمال صورته قد ذكّراني بوالدتي بل هو اشبهُ شيء بها. فلم اكن املكُ من نفسي لما شملني من السرور. وادخلني من الشوق والحب نحو هذا الملاك. فصرخت على الفور: امّي. وطوّقتهُ بذراعيّ أقبّله وما ادراك ما كان بيني وبين امي. فلا كلام بيننا ولا سلام سوى دموع تنمُّ بخفايا الضلوع. ونظرات تترجم ما بين الأمّ وولدها من اسرار الوجد والحنان. غسلَتْ وجنتيّ بدُرَر دموعها ومسحتها بشعرها الذهبي الذي حجب عن عينيّ ظلمة سجني وفتح امامها باب الامل والنجاة. فصرختُ اليها من جديد: امّاهُ. ولله ما كان اعذب صوتها وارقّهُ اذ سمعتُها: «فردريك ولدي فلذة كبدي — وطّن النفس على الصبر الآن. فملاكك الحارس يهتمّ بك وهو افضل حارس». ولم تصل الى هذا الحدّ من الكلام حتى دوى صراخك بتجاويف سمعي فانتبهتُ. وبعد هذا الحلم ارتفضّتْ عني المخاوف. ويخيّلُ لي أن قد قرب وقت انقاذنا من مضايق سجننا وفكّ عقدة اسرنا

الفرد : اتوقّع ممّن اتخذناها لنا اما في سجننا ان تحقّق آمالنا وتعيدنا الى امّنا التي أشربتنا حبّها. آه لو يعلم والدنا مقرّنا!

فردريك : على يقين جازم أن والدتنا اطلعته على ما حدث لنا. وهل نسيتَ امر الرسالة التي كتبها والدنا لنا ونحن في قيانة من مدة ١٥ يوماً

الفرد : لم أنسها. بل اتذكّر ايضاً انهُ كاتبنا عن لصوص اكتشف هو مدخل ملاجئهم

(رودلف يُرهف سمعه لما يقال)

الفرد : ويضيف والدنا الى ما تقدّم في رسالته انه سيجثُّ دابرَ هؤلاء الاشقياء ويعلّق رأس زعيمهم رودلف على مدخل القصر

(يظهر من مخبأه ويقول متهكّماً دون ان يراهُ الولدان)

— ما احسن ما يجزيني به صاحب القصر فانه يجزّ رأسي ويعلّقهُ على شرفات قصره لقاء ابقائي على ولديه ورفقي بهما

(ثم يرجع الى مخبأه بخفة)

فردريك : وفي هذا الصباح القى بياترو رسالة الى اللص ستارنو ليسلّمها الى والدنا

الفرد : أأنى لك معرفة ذلك ؟

فردريك : لقد شاهدتُ بياترو من احدى نوافذ الكهف يسلم الرسالة الى ستارنو ويستكتمهُ سرّها

الفرد : خبرٌ ينشرح له صدري فعسى والدنا يطلع على حقيقة امرنا فيسرع لانقاذنا

فردريك : ثلاثة الاف فارس ليوث غابة تحت امرته . ومن امن لرئيس العصابة رودلف ان يقف بوجوه هولاء الابطال الذين لا تروعهم النوائب ولا تنال من بأسهم النوازل

(يظهر ايضاً من مخبأهِ ويقول بحدّة امام الولدَين)

— ان رئيس العصابة رودلف يعرف كيف يناجز هولاء الابطال القتال

الفرد : يا للدناءة ! انت هنا ؟

فردريك : أأنت تسترق السمع ؟ خديعةٌ يا مولاي أذلّت شأنك . ونذالة تصاغر عندها وجهك

رودلف : بعقر داري وقد آويتكما طلباً لرحمتي تخونان بل شرّاً وقد قيل : «دع رغم في دارهم» . ستتطرّان ايها الولدان الكنو ن ممن من ذئبين يكون جزرًا للسيف وعوضاً للسهام . رأسي او رأس ابيكما

فردريك والفرد : بل رأسك ايها الزعيم

رودلف : اخرسا وقد وضعتُ هذا السيف خيط حياتكما

فردريك : وما يمنع رئيس العصابة عن التهافت في ضلاله ؟

رودلف : لقد رأيت بها وقد الاحمق من غرورك قد كان يوسعني ان أوردك حياض منيّتك جزاء خيانتك وقحتك لكني أربأ بنفسي عن منازلة صغير مثلك ليس من اندادي

فردريك : قد خلا لك الجوّ فاقض ما انت قاض

الفرد : آه لو يعلم والدنا !

رودلف (بحدّة) : لاغمدنّ سيفي بصدره وحدركما مما

فردريك والفرد : ليس ما يردعك عن الفتك بنا . وانما امر الفتك بوالدنا فدع

الكلام عنه فلا تصل اليه . قدرتك

رودلف : ستحققان صدق قولي ايها الوقحان . اغربا عني الآن وارجعا الى مكان سجنكما

فردريك والفرد : (يضمان ايديهما لصدريهما وينظران الى ما فوق وهما يتمتمان اللهي)

— رباه فلتكن دماؤنا فديةً عن والدنا

(فردريك والفرد يخرجان)

المشهد الثالث

رودلف وحده

— هل سبق الى ظني او قام في اعتقادي اني اطّلع على ما خبأتهُ لي الليالي من هذين الولدين ؟

ان صاحب القصر يُبرق ويُرعد عليَّ وقد طالما جاهر بعزمهِ على قطع رأسي وتعليقه على شرُفات قصره . ولئن كان هذا الارعن يطمع برأسي فلقد طمعتُ انا به من قبلُ . وها اني اترصده وقد نَضَبَ معينُ اصطباري لاجعلهُ عظةً للمتبصرين وعبرةً في الغابرين . ولكن ما العمل لو خانني الرقباء او كان بياترو يتودّدُ اليَّ رياءً . ويدور من وراء خديعتي ؟ امرٌ أوجسُ منه شرًّا . هوذا ستارنو مقبلٌ ينبغي أن ابالغ في استجادهِ

المشهد الرابع

رودلف . ستارنو

رودلف : ستارنو ؟

ستارنو : مولاي

رودلف : ما وراءك من الاخبار ؟

ستارنو : يهاجمنا الاعداء في هذه الليلة عينها

رودلف : كيف ؟ وهل انت على بيّنةٍ من هذا الامر ؟

ستارنو : اجل مولاي . لقد أسرَّ اليَّ اهلُ ذيّاكَ القصر ما يُضمرون

رودلف : اذن سنسحقهم عن قربٍ سحقًا ونوردهم مواردَ لا صَدَرَ لها . ولكن قلْ لي هل اطّلعتَ على خطّة هجومهم ؟

ستارنو : كيف لا وثقةُ القوم وصدقُ تديُّنهم لم يخفيا عليَّ شيئاً . وهذه هي

الخطة التي رسموها لهم . يغادرون القصر نصف الليل حيث يكون هدوء وسلام ويعسكرون حوالي معاقلنا وكلهم مدججون بالسلاح

رودلف : اذن يعلمون بملاجئنا ومواقعها ؟

ستارنو : لم تفتْ احدًا منهم معرفتها . ثم يهجم الامير بفيلقه على المضايق المؤدية لمدخل الحمى ويحاول الاستيلاء على المواقع الأمامية ومباغتة الحرّاس . وقد جعل الاميرُ لروسنا ثمناً على سبيل الجزاء . فمن يأتيه برأس مولاي الزعيم فجزاؤه عشرة الاف فلورين . وبرأس بياترو ثانيه الف فلورين وبرأسي انا كاحد اللصوص مائة فلورين . ومن ثم يعلم سيدي ما لروسنا عند الامير من عظم الاهمية

رودلف لذاته : لقد تحقّق قولُ الغلامين فهو بنجوة من الشك

رودلف لستارنو : أولم يُلقِ اليك بياترو رسالةً للامير ؟

ستارنو : نعم سيدي

رودلف : وهل سلّمتها ؟

ستارنو : بقيتُ مرتاباً في امرها فلم اسلمها

رودلف : اين هي ؟

ستارنو : ها هي ذه

رودلف : أعطنيها

(يقرأ رودلف الرسالة)

سيدي الامير

« ابشرك ان غليلك الفرد وتردريك هما في مأمن من كل خطر . فاذا كنت توافيني اليوم نصف الليل الى منعرج الوادي الاخضر فاسلمهما اليك »

خادمكم المخلص
احد اللصوص

ستارنو : لقد رأيتُ منهُ يا مولاي ما حملني على سوء الظن به . فان امارات القلق التي كانت تظهر على وجهه وتحريضهُ لي بملازمة السكوت عند تسليمه اليَّ الرسالة المشار اليها كانا من اوفى الادلة على خيانته

رودلف : وما الذي دعاه لارتكاب اثم الخيانة الفظيع ؟

ستارنو : ان بياترو كان يحمل نفسهُ على مكروهها بخدمتكم . وكثيرًا

ما سمعتُهُ يتبرَّم ويتأفَّف من أمر العيشة بيننا. واظنّ انه لم يسعَ في اطلاق سبيل الغلامين إلّا ليتخلّص هو ويلحق بهما

روداف (بجدّة) : سيذوق هذا اللئيم السافل طعمَ خيانته. وامّا انتَ يا ستارنو فقد اقمتُك نائباً عني جزاء امانتك ولم يبقَ عليَّ الآن إلّا ان ابلغَ من يُناط بهم امر المحافظة ما يجب اجراؤه بهذه الظروف الحرجة (يخرج).

المشهد الخامس

ستارنو لذاته

ان المهمّة التي عهد اليَّ بها الزعيم لم تكن لديَّ امرًا زهيدًا بعد ان كنتُ فقيرا مدقعاً اتعاطى الكدية في اسواق طورينو غير انها شاقّة يترتب على صاحبها اختراق صفوف. اقتحام مخاطر. سفك دماء. ممّا تأباه نفسي ويمافهُ طبعي. فلا كانت مهمّةٌ من ورائها هدر الدماء وقتل النفوس. ولكن ما العمل وقد تلظّتْ كبدي حسدًا فقد طالما وقفتُ لبياترو بالمرصاد لأجدَ نهزةً اغتنمها. توهّم هذا الاحمق انه يسمو برأس معلّمه ويفتل منهُ في الذروة والقارب فيخدعه. ولم يدرِ انَّ سريعي الانخداع هم اصحاب البرّ والصلاح. لا لصوص تهافتوا في غرورهم... هوذا أحد الاسيرين مقبلٌ اليَّ

المشهد السادس

ستارنو. فردريك

فردريك : ستارنو انك لا شكّ آتٍ من فورتموله. هل لك ان تبرّد لظى حشاشتي وتبشّرني بما ينفسح له صدري ؟

ستارنو : طبْ نفساً وقرّ عيناً

فردريك : اذن شاهدتَ الامير

ستارنو : لم يسعدني الحظ بمشاهدته

فردريك : ألم يترامَ اليك من اخباره ما تقضّهُ علينا ؟

ستارنو : ان ما تداولتهُ الرواةُ وسار على الافواه ان الامير يأتيكما حافلًا حاشدًا في الليلة المقبلة عند تخوم الغابة

فردريك : يأتينا ! اقد استتر علينا ما تقول !

ستارنو : هل تجهل ما تحراه بياترو وتذرع به لينقذكما من أسركما ؟

فردريك : أجنبي عن هذا الامر . نشدتك الله أن توسعني في ذلك علماً

ستارنو : ان بياترو كتب لوالدكما بشأنكما واستكتمني السرّ

فردريك : اذ سُقتما انت وبياترو الينا جميلاً لا يؤدّى حقُّهُ من الشكر . جازاكما الله احسن الجزاء . ولكن كيف تأمن عيونَ الطوارق ونطمئنّ من كمين سوء وزعيمكم قد بثّ العيون والارصاد ؟

ستارنو : ليس ذلك امرًا مذكورًا بجانب حُنكة بياترو ودهائه ألقيا في يدي زمام امركما

فردريك : فلتكن مشيئة الله !

المشهد الرابع

بياترو . ستارنو

بياترو : اسعدَ الله قدومك يا ستارنو

ستارنو : آتاني الله لسانَ صدق يقوم باعباء شكرك مولاي

بياترو : حاذرَ الطرفِ نجيَّ الوساوس اتوقّعُ رجوعك . قلْ لي هل سألتَ الرسالة اصاحبها

ستارنو : يدًا بيد

ستارنو لذاته : ولكن بيدِ مَنْ ؟!

بياترو : احسنت ايها الصديق الامين وسأخاطب الزعيم بشأنك

ستارنو : أثني على جميلك ثناء الزهر على القطر . إنّما تسمح لي ان ابوح لك بما تتوق اليه نفسي

بياترو : وما هو ؟

ستارنو : رتبة ملازم

بياترو : لا يساعدك نظامها على الحصول عليها . فلم تمرّ عليك في الخدمة المدة المطلوبة

ستارنو : سأحصل عليها عمّا قليل وتُخطئك فراستُك

المشهد الثامن

بياترو . فردريك

بياترو لذاته : هل خدعني ستارنو وأفضى الى الزعيم بسرّي ؟

فردريك : مولاي لقد عَنَّتْ لنا نواصي الرغائب بحسن تدبيرك

بياترو : لم أهتدِ الى ما تقول

فردريك : لم يكن يخفى علينا ما تكلفتَهُ لاجل تحريرنا . ولئن كنتَ تكتم ما صنعتهُ من الجميل معنا فلا يسعنا نحن ان نجحف بحقّ النعمة او نفرّط بها . فلانتَ انتَ من أخلص لنا الولاء . فكم نودّ ان نقوم بما يوجبهُ علينا عرفان الجميل . ولكن اذ كان يتعذر ذلك علينا هنا كما ترى فنؤمل ان نتخلّص نحن وانتَ من هذا السجن المظلم الى قصرنا المجاور ومنه الى دارنا في العاصمة حيث نتفيأ ظلال الراحة ونتقلّب بين رغد العيش ورخائه

بياترو : امرٌ التبستْ عليَّ وجهتُهُ فزدني ايضاحاً

فردريك : لقد أحطنا علماً بجميع ما تدبّرتهُ مما يعجّل حلّ عقدة اسرنا . ففي هذه الليلة عينها تُطلِقُ وثاقنا وتردّنا الى والدتنا

بياترو : ومن ذا الذي أبثّكم هذا السرّ ولم يقوَ على حفظه

فردريك : هو ستارنو . ولقد برهنتَ يا مولاي بتكتّمك عنّا ما صنعتهُ معنا من الجميل على أنفة ومروءة وسخاء نفس . مكّننا الله من القيام بما يقابل احسانك

بياترو : ستارنو ؟ لقد أساء فيما فعل فكأنما صدرهُ لم يُطقْ كتم سرّه وقد كنتُ أودّ ان يبقى ذلك من مُخبّآت الصدور لا يطلع به لفظٌ ولا تختلج به شفةٌ . ولا يبعدُ فيما اذا كان هذا الخائن دسَّ عليَّ ثانيه وأطلع الزعيم على ما سارتهُ بشأنكما فقد طالما حكّ في صدري ما رابني منه . وكيف احتجّ لنفسي من تبعة ما اتيتُ ؟ أسمع جلبةً . اذهبْ سيدي والحق باخيك مهّد الله لنا سُبُل النجاة ! . (يخرج فردريك)

المشهد التاسع

بياترو . رودلف . ستارنو

رودلف : (يدعو بياترو مهدّدًا اياه)

— لستَ اهلًا للصنيعة والنعمة . اذهب فما تَبلُك عندنا بِلّةٌ . لَتندَمَنَّ على ما فعلت

بياترو : مولاي . أنا على حيرةٍ من امري . ما هو الجرم الذي ارتكبتُهُ ؟

رودلف : جرم الخيانة (ويريه الرسالة المزوّرة)

بياترو : (يسلّ سيفهُ ويجمجم على ستارنو) قبّح الله أُمًّا ولدتكَ يا لئيم

رودلف : (يصفر فيحضر اربعة جنود شاكي السلاح)

اللصوص : مُرْ مولاي . طوعٌ لك يا تحب

رودلف : (يشير الى بياترو) عليكم بهذا الوغد السافل . اوثقوا يديهِ واقتادوه الى اسفل الكهف ليجتني ثمرة خيانته

(يقبض اللصوص على بياترو بعد ان يجرّدوه من السلاح الحديد ويخرجون من باب الجانب)

رودلف ستارنو : واما انت يا ستارنو خادمي الامين فقد انبئتُ عنك ووُجّهتُ اليك رتبة ملازم اول . اذهب الان وتفقّد الحرّاس وليلازم كلٌّ موقعهُ ومن يتجاسر على المخالفة وينكبّ على الانثار باوامري يرَ ما يكون من نتائج مخالفتهِ

(يرخى الستار)

الفصل الثالث

يمثل الملعب قسماً آخر من الكهف أكثر ظلمة

المشهد الاول

بياترو مقيد لذاته

لقد استعرت نار القتال فانَّ صدى الاسلحة النارية تملأ فراغ هذه الاودية. لا ادري ايُّ الفريقين يحوز الغلبة ويكون بجانبه النصر؟

امَّا انا فقد زجتني التقادير باعماق هذا الكهف لا امرُّ بخاطر احد. امَّا خيانة ستارنو فلا عذرَ لها عندي البتة. ثمَّ مُوغرُ الصدر كبَّلني بالحديد وفؤاده يخفق فرحاً ان يدي ستسقيه كأس حمامه قبل اوانه. واهاً لو يتهيأ ليَ الضرب لأنضمَّ الى ولديَّ سيدي الامير وانزل على مقترحها

تُفتح الباب. هو لا شك ستارنو الخائن مقبلٌ ليضاعف اشجاني بسُراءاته

المشهد الثاني

بياترو. فردريك وبيده مفاتيح كثيرة

فردريك : بياترو انا آتٍ لأحطِّم اغلالك

بياترو : استعجم عليَّ كلامك

فردريك : فليطمئنَّ اليَّ بالُك فقد سانحتنا الطوارق. ان جيشَ يورج كاليحور الزاخر طوَّق الأزقاق فانهزم العصاةُ واضلَّ اللهُ سعيَهم وتركوا الابواب على مصاريعها فأتيتُكَ الآن مبشِّراً

بياترو : ما اسعد طالعَك عليَّ فانتَ ملاك خلاصي تمَّا أعدَّه لي البُغاة

فردريك : مولاي بياترو لقد طوَّقتَ عنقي وعنق اخي بقلائد لا يفكُّها الدهران. فضلك اسبق

بياترو : كلّا سيدي لم آتِ امرًا مذكورًا بجانب ما لكم عليَّ من الايادي السالفة

فردريك : لقد هضمتَ لي نفسكَ فأدركتني من قولك يا مولاي خجلةٌ

بياترو : لا لا سيدي لو كنت تعلمُ من انا ؟

فردريك : كيف لا ؟

بياترو : كلّا فقد خفيتُ عليك حتى الآن معرفتي . انا هو ذلك المنكود الحظّ بياترو سَهاردِيني خادمكم الخائن

فردريك : سهاردِيني ! بياترو سهاردِيني ؟

بياترو : اجل اجل مولاي . انا هو بياترو الذي محضتموه مودّتكم وقابلكم على جميل صنعكم بالنكران . ولكنه اضحى من الكرب في أضيق من كِفّة حابل بداعي نحس ضيره . هل تتلقون اساءتي بجلمكم وتتناسون ما كان مني ؟

فردريك : ان بياض عملك اليوم قد نسخ سواد فعلك امس واصبحتَ الآن من احبّ الناس اليّ [illegible]

بياترو : قد هيأت لنا الظروف فرصةً ننتهزها . ولم يبقَ علينا الآ [illegible] الخروج من ظلمة العبودية الى نور الحرّية . غير انه يلزمنا مفتاح النفق الشمالي المؤدي للطريق العامة

فردريك : (بيده عدة مفاتيح) أدِرْ في هذه المفاتيح نظرةً لعلّ بينها المفتاح المطلوب

بياترو : (بعد ان يدير نظرة بالمفاتيح يقول :)

كلّا . فإنّهُ يكن مفتاح النفق مع الزعيم . فهو بلا مِرْية مع ستارنو

فردريك : يُبان لي ان ستارنو احتفظ به . لانّي رأيتهُ عندما دخل الكهف ممتقع اللون تلوح على وجهه امارات الاضطراب ودلائل الجزع . تقدّم الى خزانة وانتشل منها كيساً مملوءاً ذهباً واختار من بين المفاتيح المودعة في الخزانة عينها مفتاحاً واحدًا وترك البقية فتناولتُها انا واتيتُ بها اليك املًا نستفيد منها

بياترو : يا له من خدّاع نماذق ولكن لا بُدّ لهُ من المرور بهذا المكان

فلا ازال اترقبه بعين لا تغفل لاجزيه باساءته اذهب وآتِ باخيك الفرد الى هنا.
(يخرج فردريك)

المشهد الثالث

بياترو لذاته

يترتب عليّ الآن أن اسعى في تخليص مَن احسن اليّ ولا ما يحول دون الوصول الى هذه الامنية التي ينبغي أن اركب بسبيل الحصول عليها كل صعب وذلول

(يسمع اصوات البارود وقعقعة السلاح)

يظهر لي أنا بالقرب من المعركة. فان صاصلة الرماح. خشخشة السلاح. أصوات الطاقات الناريّة تصمّ الآذان. ما القول؟ ما الرأي؟ ما التدبير؟ ما العمل؟

المشهد الرابع

بياترو في قاع الملعب. يدخل ستارنو بثوب رهباني

ستارنو لذاته قبل ان يشاهد بياترو ويقول بمقدمة الملعب)

— يا خطورة موقفنا. لقد استولى العدوّ على استحكاماتنا الثلاث الاماميّة وقد تقدّم كثيرًا نحو المعقل الرابع. ولا ادري هل تطول مقاومةُ الزملاء او يرزقهم الله النصر عليهم. فساري من سداد الرأي والحكمة الهرب الآن فان سواد الليل يشفع لي. ولديّ من الفلوس ما تسيل له النفوس وهوذا المفتاح الذي يمكّنني من النجاة

(ثم يترع عنه الثوب الرهباني وهو يقول:)

— لقد دنّستُ هذا الثوب المقدس وحملتُ على اصحابه اشدّ الحملات فهم أنزهُ شأنًا واطهرُ نفسًا واجلُّ من ان يُرموا بغضاضة فالراهب بفضائله لا بلباسه الذي يتخذهُ اصحاب الغايات سلّمًا لرغائبهم او سببًا للطعن برجال الدين

بياترو (يتقدم من قاع الملعب شاهرًا سيفهُ ويصيح بستارنو:)

— قف ايها اللئيم

ستارنو (ينكص الى الوراء مذعورًا)

— رباه من أنتَ ؟

بياترو : ألا تعرفني ايها الخائن

ستارنو : يا للداهية !

بياترو : دع هذا المفتاح

ستارنو : ارجوك سيدي !

بياترو : لَتَضَعَنَّهُ صاغراً قسراً

ستارنو : امرك مولاي هوذا المفتاح (يركع طالباً الصفح بتذلل)

— سيدي . لقد اتيتُ امراً إدًّا وقد قيل الاعتراف يهدم الاقتراف . فتغمَّدنَّ ذنبي فقد احتقبت من فعلهِ تبعةَ الندم

بياترو : ايها الخائن لقد شقّ عليك مرآيَ الآن وشدّ ما كان اغتباطك امس لدنْ كبلتَ يديّ بالحديد وأضرتَ لِيَ الغوائل . ان هذه اليدَ التي تجاسرتَ على تقييدها هي تنتقم منك وتوردك حوض منيّتك قبل ان تبلغ مُنيتك

ستارنو (يطرح على قدمي بياترو)

— سيدي الناتب !

بياترو : لقد تخليتُ لك عن شرف النيابة . ولكنّك لا تنعم بها طويلاً . أهبُ نفسَك للاقاة ربّك

ستارنو : رحماك سيدي . عطفاً على عبدك

بياترو : تسألني العطفَ الآن وقد جعلت امس في اذنيك عن استرحامي وَقْرًا

ستارنو : الصفحَ الصفحَ يا ابن الكرام

بياترو : بل الانتقام الانتقام يا ابن اللئام (ويضربه بقصد السيف)

ستارنو : آخ قتلني ! (ويخرج من احد ابواب الكواليس)

المشهد الخامس

بياترو لذاته

— لقد ساعدني الحظ بالحصول على المفتاح ولكن لا آتي عملاً دون الغلامين
(ترداد جلبة المتقاتلين)

— ربّاه لقد داهمتنا الخطر كيف العمل؟

المشهد السادس

بياترو . فردريك . الفرد

فردريك : بياترو هوذا اخي اسلّمه الى عنايتك فلا تنمْ عنه نومةَ الأَمَةِ . انا ذاهب الآن لمناصرة ابي الذي جاء لمحاصرة العصاة والاقتصاص منهم

بياترو : إذنْ فرصةٌ انتهزها انا ايضاً للدفاع عن سيدي والدكما
(بياترو وفردريك يخرجان)

المشهد السابع

الفرد . لصوص

الفرد : ربّاه ما اتعس حظي . لقد تركاني وحدي بهذا المكان المظلم لا انيس لي ولا جليس . لم يتركاني قوةً وجُفاء بل ليذهبا الى حومة القتال لمناصرة ابي ولا حاجة لهما بساعديَّ الصغيرين اللذين لا يقويان على حمل السلاح . رزقهم الله النصر والغلبة

(هنا ترداد جلبة المتقاتلين ويسمع اصوات البارود بشدة ثم يدخل الملعب ثمانية لصوص وهم ينشدون نشيد الانتصار منقسمين الى جوقين . ويدورون في الملعب)

الجوق الاول : بسيوفنا ورجالنا نلنا الظَفَرْ

» الثاني : ومجدع انف عدونا حزنا الوَطَرْ

» الاول : مَن مبلغ الاقوام ان زعيمنا

الجوق الثاني : يفري الحديد وكلّ عاتٍ قد مَكَرْ

« الاول : نحن الألى قهروا الممالك والعدى

« الثاني : ولبأسنا ولحزمنا يعنو القَدَرْ

« الاول : من كان يحسب ان يكون اسيرنا

« الثاني : هذا الامير يجرّ اذيال الكِبَرْ

(يخرج اللصوص)

الفرد اذاتهِ : يا للبلية قد هضا فؤادي جزعاً وذهبتْ نفسي شعاعاً (ثم ينشد :)

ليس لي إلّاك يا عذراء منْ ملجأٍ عن حبّكِ لا انثني

لم اجدْ إلّا حِماكِ كنفاً ما لنا في غيرك من مأمنِ

ملجأي بل يُغيثي بل مُنيتي وسؤالي ليس من يعفني

ارحميني انقذي عبدًا لكِ صار وا لهفي اسيرَ المِحنِ

أبعدوا عني ابي ثمّ اخي فغدا قلبي كثيرَ الشجنِ

بتُّ ارعى النجم همًا وأسى لم تذق عيناي طعم الوسنِ

آهِ واحزني على امّ فلا يُدّعَ ان ماتتْ شهيدَ الحزنِ

هل أراهم أو يروني يا ترى ؟ وتعيش الدهر في عيشٍ هني

(الى صلة)

زاهية او ضحيّة الأزياء (المودا)

رواية تاريخيّة بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

رجعتُ رأدَ الضحى من اليوم التالي وكان ذلك النهار من ابهج أيام الربيع فان الشمس بعد انجلابها في الأيام السابقة كانت بدّدت عنها الغيوم فأحيت مَوات الطبيعة باشعّتها الذهبيّة ونورها الساطع

فسألتُ رئيسة المستشفى عن حال الفتاة وما رأي الطبيب في مرضها. فاجابت: لم يبدُ حتى الآن امل اكيد في شفائها فان صدرها لا يزال في غاية الضعف إلّا اننا وجدناها بعد زيارتك لها اسكن جأشاً وارقّ طبعاً

فدخلتُ عليها فرأيتها راخية البال هادئة الحال. فلمّا شاهدتني بدت ابتسامة على ثغرها. كأنها منتظرة قدومي لتسرّني عنها وتكشف ما يكنُّهُ قلبها

وبعد سؤالها عن رقادها اجبتُ في نومها راحةً؟ قالت: لم اكد انام إلّا غراراً على اني وجدتني اسوأ حالاً منها رأوع جسماً

ثم دعتني الى الجلوس بقرب فراشها واخذت تقصُّ عليّ اخبار حياتها فقالت:

اصل زاهية ومنشأها

«ولدتُ في طرابلس في اوّل سنة من العصر الخمسين ١٩٠٠. ابي اسمهُ روحانا كان يتعاطى تجارة الحرير وهو من الطائفة المارونيّة لا اكاد تذكّر له شيئاً سوى حملهِ لي على ذراعيهِ وتقبيلهِ اياي بكل شوق مع كلمة كان يردّدها عليّ ولم ادرك معانيها: صانكِ الله يا ابنتي من شرور هذا الجيل. وما لبث ان توفي فلم اشعر بوفاتهِ إلّا انّي كنتُ اطلبهُ باسم «البابا» ولا اراهُ. وكان عمري يوم وفاتهِ قريباً من ثلث سنين

«اما امّي فهي من طائفة الروم تبعت رجلها في طقسهِ ولم تعبأ كثيراً بواجبات الدين اذ انها كانت قضت حياتها قبل زواجها في وسطٍ قليل الاكتراث بامور العالم الآخر

«وكان والداي دعواني باسم «ساطانة» فكان الاسم وانا لا افهم معناهُ مجلبةً للعُجب بنفسي اذ يعظمهُ الذين يفدون الى بيتنا ويشيرون اليَّ بابني ابنة شريفة ويلاطفوني من جرَّاه بحيث صرت منذ نعومة اظماري اتكبَّر واتجبَّر واعتبر نفسي فوق بقية الفتيات

«وبعد وفاة والدي اخذتْ والدتي وانا وحيدتها تدلِّلني ولا تُسمعني الَّا كل كلمة تزيد عنفواني. فكنتُ اذا خطر على بالي شيء او رأيتُ في يد غيري فاكهة او حلوى او لعبة اطلبها بكل صلف. وان لم أُعطَ طلبتي املأُ البيت صراخاً ولا تجترئ امّي على ان تزجرني خوفاً منها ان أحسَّ ويصيبني من ذلك ضررٌ لصحَّتي. فكنتُ في البيت ساطانةً بالاسم والفعل واعدُّ اهل البيت كلَّهم كخدَمي وعبيدي

«ولمَّا ترعرعتُ البستني امي من الثياب افخرهـا وحلَّت اذني وزندي ورجلي بالحلق والاسوار والخلاخل فزادني كل ذلك رعونةً وعجرفةً. وكنت اذا اجتمعتُ باترابي التحكُّم عليهنَّ وأعاملهن بكلّ شراسة وفظاظة فصرنَ يمقتنني ويبتعدنَ عني

«بلغتُ التاسعة من عمري فرأت والدتي ان تُراقب ما يشيع من الازياء المستحدثة لتجرِّبها عليَّ وأملُها من فعلها ان يخطبني احد كبار الرجال فيصير لها بذلك شهرة بين الناس. وكانت ادخلتني مدرسةً علمانيَّة فبقيت فيها ثلث سنوات تعلَّمت بأثنائها القراءة وأقبلتُ على درس خياطة الازياء كما كانت تحضني امّي على ذلك وتوصي بهِ معلِّمتي

«امَّا اخلاقي فقلَّما تحسَّنت. وما كنتُ ارى في المدرسة اثرًا للدين والادب الصحيح وكانت رفيقاتي من اديان مختلفة بنات نصارى ومسلمين ويهود ونُصَيريين لا يكترثن لصلاة ولا يخطر على بالهنَّ ذكر شيء من امور الدين. وكانت المعلِّمات لا يحدِّثنَّ بغير امور العالم وابا طيله وفخفخته

فبقيت في تلك السنين جاهلةً للفرائض الدينيَّة ولولا احد الكهنة كان صديقاً لوالدي ولاحد اعمامي لبقيتُ دون التقرُّب للمناولة الاولى. فكان لهذا الفعل الديني بعض التأثير في قلبي وإنْ لم استعدَّ لهُ استعدادًا كافياً

زاهية في اول ظهور الازياء الخلاعيَّة

إلَّا ان ذاك العمل كان اشبه بالزرع الحسن بين الاشواك وانا لا اجد حولي غير

الامثال الباطلة التي تلهيني عن الحياة النقية والعيشة الفاضلة. فما عتمتُ ان رجعت الى خزعبلاتي وامي تجاريني عليها وتنفق فيها ما تركهُ ابي من ثروته. بل اشتركت باحدى المجلات المصرية التي كانت تخصص قسماً كبيراً من صفحاتها لوصف الازياء والمودات الاوربية وتصويرها

﴿المشدّ والقبعة﴾ وكان اوّل ما كلفني به المشدّ (الكورسه) لتظهر به على قولها رشاقة قامتي ولطف صدري. فكان لي كالقفص يضغط جسمي ويذيقني الامّا شديداً لكني كنت اصبر عليه ليستحسن الناس منظري. وكانت جعلت على رأسي قبعة كبيرة واسعة الاطراف مزدانة بالزهور وبالشرائط المتلوّنة

«فسرتُ يوماً في ساحات المدينة واذا بريح شديدة هبّت فاطارت القبعة عن رأسي فركضتُ محتارةً في امري ولست استطيع اضغط المشدّ على جسدي ان انحني لآخذها. فكانت تطير امامي وانا وراءها حتى سقطتْ في قناة مملوءة ماء ووحلاً. فاتسخت وتدمّكت وانا لا اتوصّل اليها واذا بكلب سرّ هناك شاهدها واصطادها وعدا بها راكضاً فصرختُ: «قبعتي قبعتي!» فرحمني بعض اهل السابلة واوقفوا الكلب وانتشلوا منهُ القبعة واذا هي في اسوإ حالة وكان كل من يراها على رأسي يقهقه سخرًا مني فخجلتُ اي خجل. واسرعت فركبت عجلة ورجعت الى بيتنا فشاع الخبر وصرتُ اضحوكة في كل الحي

﴿القسطان الضيق﴾ ثمّ ظهر زيّ القساطين الضيقة فاستجلبتها امي واقنعتني ان أتزيّا بها فكنت لا اكاد اخطو خطوةً إلّا وأتعرقل بسيري. على اني بعد الجهد الجهيد اعتدتُ المشي في الطرق المعبّدة السلوية ولكن كنت اذا قصدت صعود الدرج او زلقت رجلي في بعض الحفرات لا اعرف كيف أصعد او أتحرّك

«وانا في تلك الملابس اذ ارسا في ميناء طرابلس سنة ١٩١٢ مركبٌ فرنساوي كبير فدعاني بعض الاصحاب لأرافقهم فنزور هذا المركب. فسرت فرحةً إلّا انني لمّا حاولت النزول في القارب (الشختورة) ما امكنني الامر حتى جاء احد النوتية وحملني ورماني فيه ثمّ تعذّبت اي عذاب لاصعد درج المركب حتى اني لم ابالغ ظهره حتى تحرّك القسطان فاستولى عليّ الخجل امام الركّاب حتى أتاني رجلٌ من رفقتي وغطّاني بعباءته فملا الاحمرار وجنتيّ وكنت فضّلت لو ساخت بي الارض ولا يراني اصحاب المركب

والزوّار بهذه الحالة

﴿ازياء الشعر﴾ وكانت امي تصرف الساعات لتهندسني وتخترع كل يوم طريقة جديدة لتجدل شعر رأسي فتارةً تجعلهُ طُرَّة وتارةً تفرقهُ فرق جبيني وحيناً تعقصهُ حبائل وحيناً تنفشهُ فيراني الناس ويتعجبون من هذه الاختراعات فيتغامزون بي . وكان صغار المدارس واولاد البلد اذا لقوني تتبعوا شعري او ذرُّوا عليه تراباً واقذاراً

﴿المسحوقات﴾ وكانت امي لا تكتفي بما خوَّلني الله من الجمال الطبيعي بل تدور على العطريين فتبتاع ضروب المسحوقات والذرور لتتلي بها وجهي وادَّعت انَّ ذلك لمما يستحسنهُ في الشبان فسخت وجهي بأخلاطها . وقد اخذتني في احد الايام الى نادٍ اجتمع فيهِ الناس لحضور الفانوس السحري وكان ذلك اليوم احد ايام الصيف والنادي غاصّ بالحضور فكان العرق يسيل من كلّ جبين . اما أنا فصار عرقي يمتزج بذاك المسحوق (البودرا) ويجري على عارضيَّ فشوَّهني باعين الحضور فاستغربوا ضحكاً لنظري . ولم يكن هناك ماء اغسل بهِ وجهي فبقيت ساعةً ومنديلي بيدي استر بهِ وجهي فتحملتُ مشقَّة لا توصف وظهرتُ لي تلك الساعة كأنها سنة . ولم تنجُ امي من سخريَّة الناس بسببي

﴿الاحذية العالية الكعب﴾ ومن الازياء التي اخذ البعض يشيعونها في تلك السنين الكندرة العالية الكعب . فاسرعت امي والبستني اياها فكنت لا ادري كيف استقيم عليها سوية . واذا مشيت كنتُ محتارةً لاحفظ التوازن في استقامة جسمي فاميل تارةً الى اليمين وحيناً الى الشمال لئلا اسقط . وسرتُ يوماً في احد اسواق طرابلس المبلطة فزلقت رجلي وسقطتُ على الارض على طولي لا استطيع حراكاً لان رجلي انفكشت (انخلعت) بسقوطي وحملني احد اشخاص الدرك الى البيت فبقيت شهراً في الفراش حتى جبرت العظام وامكنني ان اقوم وامشي . فلعنتُ مرارًا الازياء ومخترعيها . إلَّا ان ذلك ما كان ليحوّل فكر والدتي عن تزييني بها وانا لجهلي اطاوعها لاني بذلك على قولها انال لي مستقبلاً حسناً

وقفت زاهية عند هذا وتنهَّدت الصعداء . فعرفتُ انَّها ناقمة على تلك الوالدة الجاهلة التي بدلاً من ان ترشد ابنتها وتصونها من سفاسف العالم وترفّعاته كانت على خلاف ذلك تعرضها لمخاطر جمة كان من شأنها ان تفقدها عفافها وتطوّح بها في

ردغة الاثم

فالتفتُّ اليها قائلًا: كفاكِ اليوم فاني اخاف ان طول الكلام يضرّك ويتعبك فاستريحي الآن وان شئتِ ان تواصلي حديثكِ تتمّميهُ في يوم آخر

قالت: نعم يا ابتِ اني اشعر بفتح قلبي تعزيةً فكأني امجُّ من فمي بلغماً او سُمًّا يقتلني. فارجوك اذن ان تأتي بأقرب وقت وتسمع بقيّة حديثي وان كانت ساعة وفاتي قد قربت تُمدّني لاستقبال الديّان براحة وطمأنينة

قلت: اني ذاهبٌ لاقدّم صلاتي الى الربّ لاجلكِ فشاركيني بالنيّة واطلب الى الله ان يكشف عنكِ كلّ همومكِ ويودع في قلبكِ الندامة على ما فرط منكِ في حياتكِ السابقة فانهُ تعالى قريبٌ من التائبين لا يريد موت الخاطئ بل ان يعود اليهِ مُنيباً فيحيا برحمتهِ ويموت بنعمته (لها بقية)

حياة الرسالات الكاثوليكيّة

بقلم حضرة الاب فردينان توتل اليسوعي

وُصف في المشرق (حزيران ١٩٢٦ ص ٤٦٩) مؤلفاتٌ ينشرها في مدينة لوفان البلجيكية نخبة من رجال الدين والعلم تنقيباً عن آثار المرسلين العظام واذاعةً لاخبارهم واعمالهم وفيها من الافادات الجمّة ما يجعلها تحفةً للعلماء وعبرى لذوي التقى وفخرًا للكنيسة

ومن هذه المؤلفات الموصوفة كتاب يحوي زهاء ٦٠٠ صفحة وضعهُ الاب برنردس آرنس اليسوعي بالالمانية ثم نُقل الى الافرنسية. ومؤلفهُ اخبرُ دليل اطّلع على احوال الرسالات الكاثوليكية فيصف ادارتها ويحصي عدد عمّالها واقاليمها وما تقتضيهِ سنويًّا من النفقات الضرورية لحياتها ونموّها وما تجدهُ في كرم المؤمنين وسخائهم من الحسنات التي توّهلها لسد عوزها ومباشرة مشاريعها الخطيرة وتنجيحها على الرغم من المشاكل التي تحول دون القيام بهمتها

فلدى اطّلاعنا على هذا التأليف الجليل احببنا ان نفيد قرّاء المشرق عن بعض مضموناتهِ الجليلة باخلاصة الآتية

١٠ نظام الرسالات الكاثوليكية

﴿رئيسها﴾ الاصلي ومنشئها الاوّل سيدنا يسوع المسيح الذي اوعز الى تلامذته بواجب التبشير اذ قال لهم : « اذهبوا وتلمذوا كل الامم معمدين اياهم باسم الاب والابن والروح القدس وعلموهم جميع ما اوصيتكم به » (متى ٢٨ : ١٩ — ٢٠). اما رئيسها على الارض فهو قداسة الحبر الاعظم نائب المسيح وخليفة بطرس هامة الرسل. ويشهد التاريخ على ان الباباوات لم يفتأوا على مدى العصور يهتمّون بالرسالات بغيرة ونشاط باعثين مبشرين من قبلهم الى جميع اقطار المعمور كلّما سنحت لهم الفرصة لهذه الغاية متّخذين لذلك اقرب واحقّ ما يرونهُ من الوسائط الفعّالة مستنجدين بملوك الدول النصرانيّة وبالرهبانيّات الكاثوليكيّة المنشأة بسلطانهم حتى صدق فيهم قول الرسول (روم ١٠ : ١٨) : ذاع صوتهم الى جميع الارض واقوالهم الى اقاصي المسكونة

﴿المبشرون﴾ لا يقوم بمهمّة التبشير عن سلطة إلاهيّة وحقّ شرعي على النفوس الّا من اوفده الاحبار الرومانيّون او نوّابهم من معلمين ورؤساء فيكون مرسلًا قانونيًا تتحتّم عليه الطاعة لمن ارسلهُ كما تحقّ لهُ الطاعة من الذين أُرسل اليهم لئلا يصحّ في من يباشر دعوة التبشير من دون السلطة الكنسيّة قولهُ تعالى انه « سارق وناهب » لانه « لم يدخل الى الحظيرة من الباب » (يوحنا ١٠ : ١ — ٢). واليهم يشير بولس الرسول بقوله : (روم ١٠ : ١٤ و ١٥) « وكيف يبشّرون ان لم يرسلوا » دليلًا على ان الخارجين عن طاعة الرؤساء الشرعيين ليس لهم حق بالقيام باعمال الرسالات

﴿تحديد رسالة﴾ ليست الرسالة في العرف المسيحي كلّ بقعة يبشّر فيها بالانجيل بل هي البلاد التي ليس فيها للكنيسة نظامُ ابرشيات كامل والبلاد التي لا طاقة لسكانها على احتمال كل ما يقتضيه الدين المسيحي من مجهودات روحية ومادية ليتأصّل ويحيا وينمو وينتشر طبقًا لمشيئة المسيح (١). فالبلاد الوثنية رسالةٌ. والبلاد التي نبتت فيها اشواك الاضاليل رسالة. ما لم يكن فيها كفاءة على مقاومة الشر من غير ما تستنجد برسلين. والبلاد العاجزة على تأدية ما تقتضيه الكنائس من حسنات ضرورية لها ولكهنتها رسالة. والبلاد التي لا تقوى على تدبير شؤونها الكنائسية بذاتها بل

(١) راجع مجلة الحق القانوني. القانون ٢٥٢ البند الثالث

تحتاج الى اشراف سلطة اجنبية منعاً للقلاقل والفوضى والشقاق هي ايضاً رسالة

﴿مرجع الرسالات﴾ ولما كان امر الرسالات يقتضي مجهودات جمة وتضحيات لا تُعَدّ من رجال ومال ، والاب الاقدس مع ما على عاتقه كل يوم من تدبير الامور والاهتمام بجميع الكنائس» (٢ كور ١١ — ٢٨) ليس بوسعه ان يصرف همته مباشرةً بذاته الى جميع الشؤون المتوطئة بصالح الدين . ومن ثمّ قد أسّس البابا غريغوريوس الخامس عشر (٢٢ حزيران ١٦٢٢) لجنةً دعيت «مجمع انتشار الايمان» كلّفها بتدبير شؤون الرسالات في المسكونة

وفي هذه السنين الاخيرة لمّا انفجر في العام ١٩١٧ بركان الباشفية في روسية وتزعزع ركن «الارثوذوكسية» بالشرق عند سقوط القيصر نظر البابا بندكتس الخامس العشر الى مسيحيي الشرق نظرة الاب الحنون والراعي الصالح المتألم لشرود الخراف من غير راع ولا حظيرة وحاول ان يعالج الداء الجديد بدواء جديد فأفرز الكنائس الشرقية عن سائر الرسالات واخرجها عن ولاية مجمع انتشار الايمان وعهد بامرها الى مجمع انشأه خصيصاً بالكنائس الشرقية جعلهُ تحت رئاسته ودعاه «مجمع الكنيسة الشرقية» وكلّ اليه النظر في امور هذه الكنائس لمساعدتها وصونها والسعي في ارشاد الاخوة المنفصلين الى وحدة الكنيسة الجامعة . وابرك بعض الاساقفة عن كلا المجمعين

٢ً المجمع المقدس لانتشار الايمان المقدّس او البروبغندا (١)

مركزه : في رومة . غايته : نشر الايمان في العالم

صلاحيته وحقوقه : اختيار المرسلين للرسالات . تعيين النواب الرسوليين للاشراف على الجوامع في الرسالات والموافقة على اعمالها . تأسيس الرسالات الجديدة وتعيين حدودها وتقسيمها عند اللزوم

واليه مرجع جمعيات المرسلين الغير المقيدين بنذور رهبانية كجمعية المرسلين من شوت (Scheut) في بلجيكا وجمعية ابناء قلب يسوع المخصصين للرسالة في اواسط افريقيا وجمعية رسالات ماريانهيل (Mariannhill) . وكذلك معهد الرسالات

(١) راجع في المشرق (٢٠ [١٩٢٢] : ٢٨١-٢٩٥) مقالة وافية في مجمع انتشار الايمان وتاريخه ومدرسته

لاجنبية العام لاخوات الرحمة المنتسبات الى الحبل بلا دنس في إثريا (ايطالية) ومعهد بنات القديسة حنة في رومة وشركة السعي في سبيل نجاح الرسالات المدعوة شركة القديس بطرس كلافر وغيرها

والمجمع حق الولاية على الرهبان العاملين في الرسالات بصفتهم مرسلين وتدبير شؤون الكنيسة في الرسالات الّا فيما يخص امور الايمان وقضايا الزواج ومسائل الطقوس فان لكل من هذه مراجع خاصة بها

وقد تمتدّ سلطة المجمع على كثير من المدارس الاكليريكية التي يستعدّ فيها الشبان الى اعمال الرسالة في المستقبل بعضها في اوروبا وبعضها خارجاً عنها. منها تسعة في رومة واثنتان في مدينة ميلانو واثنتان في كل من بلاد كندا والولايات المتحدة. ومنها معهد في كل من المدن التالية: تورينو وجنوه وبالرمو وباريس وليون وفي بلاد سويسرا واسبانية والبرتغال وايرلاندة وانكلترة واليونان (اثينا) وجزيرة سيلان ومالقة والهند الانكليزية وألبانية. وغيرها من المنشآت العاملة في سبيل الرسالات الكاثوليكية

اما المناطق الكنائسية الواقعة تحت نفوذ مجمع انتشار الايمان او البروبغندا فدونك لائحة احصائها في العام ١٩٢٤:

بطريركية ١. ابرشيات لرؤساء اساقفة ٣٩. ابرشيات اساقفة ٦٢. نيابات رسولية ٢٠٦. مديريات رسولية ٢٧. ادبرة مستقلة ٣. رسالات ٧

وادارة مجمع انتشار الايمان منوطة بالكردينال المدير يساعده في وظيفته عدة مستشارين وكتبة وغيرهم. فاشغالهم واسعة مختلفة لكثرة ما ينهال عليهم من الرسائل وفيها ما فيها من المشاكل الواجب حلّها من كافة انحاء العمور الواقعة تحت نفوذ البروبغندة

ومن البديهي ان مجمع انتشار الايمان يحتاج الى مبالغ طائلة للقيام بهاته. ومن ثمّ كان البابا غريغوريوس الخامس عشر قد عيّن له بعض الاوقاف ثم زاد عليها المحسنون من بعده ولاسيّما ملوك فرنسة واسبانية والبرتغال إلّا ان الثورة الافرنسية وما عقبها من القلاقل والفتن في ايطالية في خلال القرن التاسع عشر ذهبت بقسم عظيم من تلك الاموال ولم تُبقِ منها الّا الشيء الزهيد يدير شؤونه الكردينال مدير المجمع

ومن المنشآت العظيمة الشأن اللاحقة بالمجمع المطبعة الشهيرة المتعددة الالسن (المشرق ٢٠ [١٩٢٢] : ٤٩١) التي أُنشئت سنة ١٦٢٦ وادّت للرسالات خدمات عديدة جليلة بمطبوعاتها المتنوعة ثم انضمّت الى المطبعة الفاتيكانية في العام ١٩١٠

٣ المجمع المقدس للكنيسة الشرقية

رئيسه الاب الاقدس يساعده عدة كرادلة اخصّهم كاتب اسرار المجمع وغيرهم من الموظفين المنتخبين من كافة الطقوس. ومنهم النائب القضائي الحالي اليوناني الطقس السيد اشميا بابادو بولس. وكلّ ثاني خميس من الشهر يزور الكردينال كاتب الاسرار قداسة الحبر الاعظم ويطلعه على ما جرّيات الاحوال. وكلّ رابع يوم اربعاء من الشهر يزوره النائب القضائي ويحدثه باعماله

اما حقوق المجمع فتتناول كل ما يتعلق بمسائل الشرق من مصالح شخصية او تنظيمات كنائسية او مشاكل طقسية والمقصود هنا «بالشرق» ليس فقط البلاد ولكن الاشخاص اينما وجدوا فيشمل المجمع بعنايته الخاصة الكنائس الشرقية الكاثوليكية. واليك جدولها كما كانت قبل السنة ١٩٢٣ نقلاً عن الاب آرنس (ص ٢٠ و ٢١):

١ ـــ الكنيسة الارمنية ـــ المنتشرة في تركية وارمينية والعجم وبولونية وروسية. لها بطريرك واحد و ١٩ ابرشيّة اربعة منها لرؤساء اساقفة. لغتها الطقسية الارمنية. عدد الارمن الكاثوليك قبل الحرب كان ١١٣,٦٠٠ نفس

٢ ـــ الكنيسة القبطية ـــ في مصر. لها حاضراً اسقفيّتان. لغة طقوسها القبطيّة. وعدد الاقباط الكاثوليك ٢٠,٢٥٠

٣ ـــ الكنيسة الحبشيّة ـــ في بلاد الحبش والاريتره لها نيابتان رسوليّتان. لغة طقوسها الحبشية. وعدد الكاثوليك ١٨,٠٠٠

٤ ـــ الكنيسة اليونانية ـــ وهي التابعة لطقوس الكنيسة البوزنطية منها:

اولاً (اليونانية المحضة) اعضاؤها في بلاد شتى كتركية وايطالية وكورسكا وهونغاريا الخ. ليس لها نظام كنسيّ تامّ وافا لها ابرشيّتان مستقلّتان في ايطاليا وفي هونغارية ونيابة رسوليّة في الاستانة مرجعها الى اساقفة لاتينيين. لغتها الطقسية اليونانيّة وعدد ابنائها ١٢٢,٥٥٥

ثانياً (الكنيسة الملكية) ابناؤها ازرع الكاثوليك في تركيّة وسورية وفلسطين ومصر والولايات المتّحدة. لهم بطريرك وخمس ابرشيّات لرؤساء اساقفة وسبع لاساقفة. لغتها الطقسيّة

الربيّة غالباً او اليونانية عدد تبعتها ١٧٣,١٤٠

ثالثاً (الكنيسة الرومية) تبعتها في رومانية وروسية والولايات المتحدة. يرئسها رئيس اساقفة وتسمة اساقفة ونيابة رسوليّة. لنتها الطقسية الصقلية القديمة. وعدد مؤمنيها ٤,٨٥٩,٦١٢

رابعاً (كنيسة رومانية) منتشرة في المجر ورومانيّة والولايات المتحدة. لها اربعة ابرشيات الواحدة لرئيس اساقفة والباقية لاساقفة. لنتها الطقسية الرومانية. عدد تبعتها ١,١٨٦,٧٣٨

خامساً (الكنيسة البولغارية) تمتد في مكدونية وتراقية. لها نيابتان رسوليّتان. لنتها الطقسية الصقلية القديمة وعدد ابنائها ٨,٩٤٨

٥ — في الكنائس السريانية — منها اوّلاً (السريانية الكاثوليكية) يسكن تبعتها في سوريّة وما بين النهرين ومصر. لها بطريرك وسبع ابرشيات لرؤساء اساقفة واربع اسقفيات ورسالة واحدة. لنتها الطقسية السريانية. عدد تبعتها ٢٥,٤٥٠

ثانياً (الكنيسة الكلدانية) معظمها في ما بين النهرين والعراق والعجم ومصر. يرئسها بطريرك واربعة رؤساء اساقفة واربعة اساقفة ولها اربع رسالات. لنتها الطقسية الكلدانيّة. عدد مؤمنيها ٥٣,٩١٥

ثالثاً (الكنيسة المارونية) تمتد في سورية ومصر وفي جهات امريكة الشمالية والجنوبية. يتألف نظامها الكنسي من بطريرك وسبع ابرشيات لرؤساء اساقفة ومن اسقفيّتين. لنتها الطقسية السريانيّة. عدد تبعتها ٣٣١,٣٠٠

٦ — في الكنيسة السريانية الملبارية — هي ممتدّة في الهند الانكليزيّة. يرئسها رئيس اساقفة وثلثة اساقفة عدد تبعتها ٤٨٦,٣٤٣

فيكون المجموع ٥ بطريركيّات و٣٠ رئاسة اسقفيّة و٣٥ اسقفيّة و٦ نيابات رسولية و٥ رسالات. وعدد مجموع الكاثوليك ٧,٣٩٩,٥٥١

وما بين المعاهد الراجع امرها الى مجمع الكنيسة الشرقية المكتب الحديث العهد الذي انشأه البابا بندكتس الخامس عشر في العام ١٩١٧ وألحقه بالمجمع ودعاه المكتب الشرقي (Institut Oriental) وعهد بادارته الى رهبانية القديس بنديكتس على ان تُلقَّن فيه العلوم اللاهوتيّة مع التبحر بالمسائل الواقع عليها الخلاف عند الشرقيين. ومن اختصاصات المعهد المذكور درس مؤلفات الاباء الشرقيين وتاريخ العقائد الدينية والحق القانوني والطقوس الشرقية على اختلاف انواعها والتاريخ الكنسي والتاريخ العام وعناصر الانسان (ethnologie) والجغرافية والاثريات الشرقية والتنظيمات الادارية لسائر الامم الشرقية. ومدة الدروس في المعهد الشرقي سنتان. وهو يقبل دارسين من

كاثوليك وارثوذوكس ومن لاتين وشرقيين . وفي ١٤ ايلول ١٩٢٢ ألحق بيوس الحادي عشر هذا المعهد الشرقي بالمعهد الكتابي (Institut biblique) ووكله الى الاباء اليسوعيين

وهناك مؤسسات عديدة منوط امرها بمجمع الكنيسة الشرقية اخصها المدارس الشرقية الطائفية في رومة وهي المدارس اليونانية والروثانية والارمنية اللاتينية والمارونية والحبشية واليونانية الالبانية ومدرسة قديسة حنّة للملكيين الكاثوليك في الصلاحيّة

٤ الرئاسة في الرسالات

قلنا ان ادارة الرسالات العليا هي في رومة عاصمة الكثلكة ومرجعها مجمع انتشار الايمان ومجمع الكنيسة الشرقية تحت إشراف الاب الاقدس . على ان لكل رسالة شخصيةً معنوية تفرزها عن غيرها وذلك ان لها ادارة خاصة فلها رئيسها واعضاؤها وغايتها ومصالحها المحدودة بالظروف والشروط . وحسبنا الآن ذكر رؤساء الرسالات فهم تارةً من الاساقفة وتارة من المرسلين الكهنة . وما بينهم القاصد والنائب والمدير الرسولي والرئيس العام

﴿القاصد الرسولي﴾ مهمته الاعتناء بما يطرأ على السير على احوال المنطقة التي وكل اليه ومراجعة الاب الاقدس بامرها وقد يخوله الاب الاقدس بعض الحقوق ضيقاً لاحتياجات الظروف

وما بين القاصدات الموجودة حالاً في المسكونة سبعٌ مرجعها الى مجمع انتشار الايمان وخمسٌ مرجعها الى مجمع الكنيسة الشرقية

﴿الاسقف ذو الابرشية﴾ مقامه وسلطته وحقوقه في الرسالات هي كمثلها مثله في البلاد التي ليست برسالة

﴿النائب والمدير الرسولي﴾ لا يتولى شؤون المنطقة المعهود امرها اليه الّا باسم الاب الاقدس ويمكن نقله عنها من غير الموانع التي تحول دون نقل الاسقف عن ابرشيته وقد يكون اسقفاً او كاهناً فقط . والنائب يعينه الاب الاقدس مباشرةً . اما المدير فتعيينه منوط بجمعية انتشار الايمان ولكلاهما حقوق المطران في ابرشيته فيفرضان الطاعة على جميع المرسلين المقيمين في اراضيها

على كل من النائب والمدير الرسولي بان يرسل كل ٥ سنوات الى رومة بياناً عن الاحوال في منطقته وان يزور الاب الاقدس في الاحايين المعينة ويقدم اليه كل لائحة موجزة عن اعمالهم وعن عدد المهتدين الى الدين الكاثوليكي وعدد العمادات وعدد الذين تقربوا من الاسرار وعن كل امر ذي شأن

﴿رئيس الرسالة﴾ لما كانت عدة رسالات معهود بامرها الى مرسلين رهبان جعل لهم الاب الاقدس رئيساً منهم وفيهم . أما حقوق رئيس الرسالة فتختلف مع اختلاف الظروف فهو يتدخل في كل ما يخص حياة المرسلين من رهبانيته وليس لغيره من غير الرهبان حق في مثل ذلك ما لم يكلفه الاب الاقدس اليه خصيصاً (له صلة)

الآداب العربيّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الباب الاوّل في الادباء المتوفين في الحقبة الثالثة

١ ادباء الاسلام المتوفون في هذه الحقبة

لما اخذت تلوح بوارق الصلح بين الدول المتحاربة سنة ١٩١٨ رحل الى دار البقاء احد أدباء مصر ﴿الشيخ عبد الكريم سلمان﴾ درس في الازهر مع الشيخ الامام محمد عبده فتعاشرا وتصادقا . ولمّا قام الاستاذ بنهضته لاصلاح امور الاسلام كان الشيخ عبد الكريم عضده ونصيره فشاركه في تحرير الوقائع المصريّة وفي اصلاح التعليم في الجامع الازهر وقد نشر خلاصة اعمال مجلس ادارته في عشر سنين

فكان لكتابه تأثير عظيم في كثيرين من مواطنيه لكنهُ اوغر عليه قلوب غيرهم. فأيس من الاصلاح. ومن ظريف ما اخبرهُ مشيخ المنار الاسلامي (٢٠: ٤٤٠) عن نفسه ما رآهُ من يأس الشيخ سليمان من صلاح حال امّته فروى ما نقلهُ بحرفه الواحد:

« كان يصرّح بذلك ويحتجّ عليّ وعلى الاستاذ الامام قائلاً: سترى ما ينتهي اليهِ أملكما في هذه الامّة المبتة وما يبلغه اصلاحكما من هذه الشعوب الفاسدة. ولهُ كلمة في هذا المعنى قالها لاستاذنا الشيخ حسين الجسر ألبسها كعادته ثوب الدعابة والهزل. وقد كنا بدار الاستاذ الامام نتحدّث بما أشيع من رغبة الامّة اليابانية في التدين بدين الاسلام. قال الشيخ حسين الجسر: اذًا يُرجى ان يعود الى الاسلام مجدهُ. قال الفقيد: دعهم فاني أخشى اذا صاروا مثلنا ان نقدمهم قبل ان يصلحونا. ذكرتُ هذا في ترجمة الرجل لما فيهِ من العبرة المحزنة » فتأمل!

وفي كانون الثاني من السنة ١٩١٩ توفيت في القاهرة احدى اديبات مصر الكاتبات في الاسلام كعائشة تيمور تزيد بها ﴿ملك هانم﴾ كريمة حفني بك ناصف التي اشتهرت بلقب باحثة البادية وسعت باصلاح احوال بنات جنسها في القطر المصري توفيت وهي في شرخ شبابها. عُني ابوها بتربيتها وتخرّجت بارقى مدارس البنات الاميريّة فنالت شهاداتها المختلفة. ثمّ انتُدبت الى تعليم الفتيات فامتازت بهِ ثمّ حازت الحسنى والتآليف فبرعت بها. ولما زوّجها والدها من احد شيوخ العرب المقيم بحوار أسيوط بعد الخلع بك الباسل جمعت بين حضارة المدن والبادية فكان ذلك سبباً لتسميتها بباحثة البادية. وقد صنّفت كتباً بحثت فيها عن كل الاحوال النسائية كتربية البنات واوصاف المرأة والزواج والحجاب والسفور ونظمت القصائد وتفنّنت في الكتابات الادبية والاجتماعية. وقد جُمعت كتابات ملك هانم في كتاب عنوانهُ النسائيات. وقد عُرفت هذه السيدة باعتدالها في المسائل النسائيّة فكانت تذهب في ذلك مذهباً وسطاً بين القديم والحديث بناء على قول المثل «خير الامور اوساطها». وقد صنّفت الآنسة الادبية ميّ كتاباً في وصفها سبق لنا الكلام فيهِ (المشرق ١٨ [١٩٢٠]: ٧١٦)

وبعد وفاة السيدة «ملك هانم» بسنة تبعها الى الابديّة في ٢٦ شباط ١٩٢٠ والدها ﴿حفني بك ناصف﴾ في نحو الستين من عمره. كان تخرّج في اشهر مدارس القاهرة كالازهر ودار العلوم ودار الحقوق الخديويّة ثمّ عُهد اليهِ التدريس فيها وعُيّن مدرّساً في مدرسة الخُرس والصيان فلبث فيها اربع سنوات وألقى دروساً في الجامعة

المصرية جمعها في «كتابه تاريخ اللغة العربية». ومما أنه لما حضر مؤتمر المستشرقين في اوربا كتابه في لهجات العرب الذي اصاب لديهم استحساناً. واشتغل بالقضاء. وفي مركز منيّش المعارف. ونشر القرآن في المطبعة الاميرية «بحسب قواعد الاملاء» فمدحه لفعله كثيرون وقدح فيه آخرون. وكان حفني بك يحسن الكتابة نثراً وشعراً ومما قاله قبل وفاته:

أتنقضي سني إن حانَ حيني تجاربي ... وما بلغتها إلا بطول عناء
اذا ورث المثرون ابناءهم غنىً ... وجاهاً فما أشقى بني الحكماء

وفي نيسان ١٩٢٠ توفي الدكتور محمد توفيق صدقي المولود في السنة ١٨٨١. درس العلوم في القاهرة ونال شهادة الدكتورية بعلم الطب له في المسائل الطبية ابحاث حسنة منها مقالة في ماء النيل ومضاره. ثم تخصص بالمسائل الادبية والدينية والاجتماعية فكتب في الاصلاح الاسلامي ورد على الملحدين وله تأليف سماه الدين في نظر العقل الصحيح. ودافع عن دينه الاسلامي في عدة تآليف وقد رددنا عليه في ما كتبه عن لاهوت السيد المسيح

وفي السنة ١٩٢٠ في ٨ ك ٢ أسف على فقد احد اصحابنا الشيخ الفاضل طاهر الجزائري. كان مولده في دمشق سنة ١٨٥٦ واخذ عن ادباء الشهباء العلوم الدينية واللغوية والادبية فأولع بدرسها وكدّ ذهنه في احراز اسرارها وسعى بنشر كنوزها وتعميم فوائدها. واليه يعود الفضل في انشاء مكتبة الملك الظاهر. كما انه لم يدّخر وسعاً في تعزيز الآداب العربية في المدارس التي تولى نظارتها عليها. وقد تفرّغ للتأليف فوضع كتباً عديدة تدلّ على اجتهاده وسعة معارفه بعضها دينية كتوجيه النظر الى اصول الأثر ومشية الاذكياء في تخصص الناشئين وبعضها لغوية كالتقريب لاصول التعريب وارشاد الالبا ومدخل الطلاب لفن الخطاب وغيرها علمية كالفوائد الجسام في معرفة خواص الاجسام ومدّ الراحة الى خط الفاتحة. ونشر كتباً أخرى لقدماء الكتبة وحشاها كديوان خطب ابن نباتة وروضة الفضلاء. ومما نودّ ان لا يبقى منزوياً بين المخطوطات كتابه «التذكرة الطاهرية» بحث فيه عن نوادر المخطوطات ووصفها وعرّف محلّ وجودها. وكان الشيخ طاهر احد الادباء القليلين الذين فضّلوا في الاسلام عيشة العزوبة ليتفرّغوا لدرس العلوم. وقد أحيا بين قومه التواريخ وعُني بفنون

الكتابة . راجع في المشرق (١٨ [١٩٢٥] : ١٤٤ ـ ١٤٨) ترجمتهُ لكاتبنا المدقق الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف . ونشر سيرتهُ ايضاً في دمشق الشيخ محمد سعيد الباني فدعاها «تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر»

وفي ٢٥ من الشهر والسنة السابقين ١٩٢٠ توفي في طرابلس الصحافي ﴿محمد كامل البحري﴾ صاحب جريدة طرابلس ومؤلف اخبار سياحة بشرها الى بعلبك وانحاء الشام . ومثلهُ توفي في ٢٠ آب من السنة أديب آخر ﴿عبدالقادر بك العظمي المؤيد﴾ لهُ كتابات متفرّقة في بعض الصحف والمجلّات

ومن الشعراء هذا العصر الذي حلّت بهِ المنيّة في هذه الحقبة سنة ١٩٢٠ ﴿محمد امام العبد﴾ اصلهُ من امرة عبيد لكنهُ توصّل بسعيهِ الى ان احرز الادب ونبغ في الشعر . ولهُ شعر رقيق جُمع في ديوان لم يُنشر بالطبع وانما ظهر منهُ عدّة قصائد رنّانة في كتب الادباء . ومن لطيف قولهِ يندب حظّهُ :

نسبوني الى العبيد مجازاً ... بعد فضلي واستشهدوا بوادي
ضاع قدري فنتُ اندبُ حظّي ... فوادي عليَّ ثوب حِدادِ

ومن اقوالهِ الحماسيّة :

ولمّا التقينا والاسنّةُ شُرَّعٌ ... ونادى المنادي لا نجاةَ من الحتفِ
عطفتُ على سيفِ المنيّةِ فاتّقَتْ ... صفوفٌ وكان الصفُّ ألصَقَ بالصفِّ
فرُحتُ وفي وجهي وجوهُ عبوسهم ... وعدتُ وأشلاءُ الفوارس من خلفي
فلم أرَ قلباً غير قلبي حسرةً ... ولم أرَ سيفاً غير سيفيَ في كفّي
وقسّمَ سيفي القومَ قسمةَ عادلٍ ... فأرمي بشرى بالنصف والطيرَ بالنصفِ

وفي السنة ١٩٢١ في ٢٤ شباط احترمت المنون اديباً آخر ادّى للآداب العربيّة في مصر خدماً مشكوراً نعني بهِ ﴿محمد بك تيمور﴾ نجل احمد باشا تيمور توفاهُ الله في العقد الثالث من عمره . شغف منذ صباه بالآداب العربية فبرع فيها حتى انهُ نظم الشعر في الثانية عشرة من عمره وكتب في الجرائد ثمّ سئم الشغل بالسياسة ونفر من المنازعات بين الاحزاب ورأى ما عليهِ وطنهُ من التأخر في فنّ التمثيل . فقصد البلاد الاوربية ودرس الحقوق في باريس وهو يلاحظ مسارحها الكبرى حتى أتقن اصول

ذلك الفنّ وتخصّص بترقيته في بلاده فألّف لذلك جوقاً مختاراً امتاز بمهارة التمثيل تحت ادارته وكان هو يؤلّف له الروايات الادبية ويجهّز له كلّ لوازم التمثيل وربما وقف هو بين الممثلين فكان موضوع اعجاب الحضور من اعيان مصر. وكان يختار الروايات التي تمثّل فيها حوادث الشرق وعاداته حتى عُدّ فنّ التمثيل بمساعيه في مصر شبيهاً به في عواصم البلاد وهو في ذلك يطلب جمال الفنّ اكثر منه لارباحه. وقد خلّف تآليف عديدة في هذا الباب وفي غيره اخصّها كتابه وميض الروح جمع فيه ديوانه ومقالاته الادبية وقصصه ومذكراته. ثمّ كتابه حياتنا التمثيلية خصّه بفنّ التمثيل وتاريخه وفنونه وآدابه ثمّ كتاب المسرح المصري. دونك بعض ابيات من نظمه عنوانها «شاعر يتألم»

ليلةٌ كلها عناءٌ وهمٌّ وشقاءٌ والقلب منها تعذّبْ
ذقتُ فيها المصابَ كأساً دِهاقاً ضاع رشدي فيها ولم ألقَ مهرَبْ
فنوادي من ناره يتلظّى ودموعي من المحاجر تُسكبْ
قد دعوني فتى الفريض وحبي منه في القلب جمرةٌ تتلهّبْ
[illegible] كبير ولا أستطيل [illegible]
بين اهول الاشعار كيف [illegible] كلّ حرّ من روحه يتعذّب
ذاك رأيي فيما أسمّيه شعراً ولكل في الشعر رأيٌ ومذهبْ

ومات في اوائل تلك السنة رجلٌ مصريٌّ آخر كان له موقع كبير في نفوس مواطنيه الكاتب الاديب ﴿ديباب محمد بك﴾ ولد سنة ١٨٥٣ درس في الازهر ودرّس فيه. وفي دار العلوم وتعيّن منشئاً في وزارة المعارف وتفرّغ للكتابة فنشر تآليف مختلفة ككتاب دروس البلاغة والانشاء وقلائد الذهب في فصيح لغة العرب وتاريخ ادب اللغة العربية ومعجم الالفاظ الحديثة وتاريخ العرب في اسبانية وعرّب عن الفرنساوية كتاب تحطيط اوربّة وغير ذلك مما خدم به الادب والوطن

وفي تلك السنة ١٩٢١ تعدّدت وفيات الادباء. فقضى ايضاً ﴿ولي الدين يكن﴾ نحبه فيها في ٦ آذار. كان تركي الاصل من اسرة شريفة وُلد في الاستانة سنة ١٨٧٣ جاء صغيراً الى مصر مع اهله فتوفي فيها والده وكفله عمّه فتخرج في مدرسة الاشراف المشهورة فأتقن فيها العربية كما عرف التركية وعاد الى الاستانة وكتب في جرائدها.

وقد عُرف بميله الى الحرية فنُفي الى سيواس وبقي هناك الى الاعلان بالدستور سنة ١٩٠٨ فعاد الى مصر وحظي لدى سلطانها حسين كامل فعيّنهُ كاتباً في الديوان العالي في القصر السلطاني حتى عُني بعلّة اذاقته كأس المنون في مدينة حلوان. ولهُ شعر منسجم مطبوع يتدفّق رقةً فمن قولهِ يحيّي سيواس يوم نُفي اليها :

رضيتُ سيواسَ دارًا وما بسيواسَ شرُّ
جئنا عليها فأمست قد اقفرتْ فهي قفرُ
فلا بها الروض خصبٌ ولا بها الزهرُ نَضرُ
فليس لي ثَمَّ نظمٌ وليس لي ثَمَّ نثرُ
وكم بمصرَ اديبٌ يشدو فترقصُ مصرُ
لفي على ساحاتٍ كأنما هي سحرُ
يقولها قائلوها فيسري الناسَ سكرُ

ومما رُوي لهُ في مختارات الزهور (ص ٢٧) قولهُ عن لسان لفتاةٍ عمياء :

سادتي انَّ في الوجود قوماً ظلمتْها الاقدار ظلماً شديدا
هي تشقى من غير ذنبٍ جنتْهُ ولكم مذنبٍ يعيشُ سعيدا
رَحِمَ الله اعيناً لم تُشاهدْ منذ كانت إلّا اليَّ سُودا
تتمنّى لو فُتّحتْ فتملّت من جمال الوجود هذا الشهودا
تتناجى حمائمُ الروض صبحاً لا تراها وتسمعُ التغريدا
ويكونُ الربيعُ منّا قريباً فنظنُّ الربيعَ منّا بعيدا
حين ترنو الى الورودِ عيونٌ ليت شعري كم تستطيبُ الورودا
سادتي انا صبرنا امتثالاً ما ضجرنا ولا شكونا الجدودا
فانظروا نظرة الكرام الينا وارحموا ادمعاً تخدُّ الخدودا

ولولي الدين يكن من التآليف ما ذاع صيتهُ كالصحائف السود وهو عبارة عن مجموع مقالات اجتماعية بليغة الانشاء طافحة بآرائهِ الحرّة. وكتأليفهِ في احوال تركية وسياستها دعاهُ المعلوم والمجهول. ونقل الى العربية كتاب نيازي بك في الدستور العثماني المعنون بالتجاريب. وقد حرّر كثيرًا من المقالات في اكبر جرائد مصر

وفي ثاني يوم حزيران من السنة ١٩٢٢ انطفأ نور حياة شاعر آخر ﴿عبد الحليم حلمي المصري﴾ ولد في دمنهور سنة ١٨٨٧ ودرس في وطنه ثم دخل في المدرسة الحربية وتوظف في ديوان الاوقاف في مصر . وكان مولعاً بنظم الشعر ونشر عدة قصائد دلّت على جودة قريحته وحسن ذوقه جمعها في جزئين وطبعها تحت عنوان «ديوان المصري» سنة ١٩١٠ وقد تحرّى في شعره المواضيع العصرية وأدّت احدى قصائده الى محاكمته وسجنه . ثم دخل بعد الانقلاب الدستوري في خدمة الملك . وهذا مثال من شعره قال يتشوّق الى الشام :

بحثُ لمصرَ من سكنَ الشآما ... ونحن نودُّ لو كانت مقاما
منابتُ لا نجفُّ بها الخزامى ... ولا تشكو أزاهرها الأوام
وارضٌ تُنبت اليوم الماليّ ... وكانت تُنبت الرسلَ الكراما

على «لبنانَ» زهريّ الغضاب ... على «الاردنّ» خمريّ الحُباب
على «القدس» المفضّل في الكتابِ ... على تلك العصور على القباب
سلامٌ منهمٍ لولا الليالي ... تُبيده لا بعدَ السلاما

وافتتح قصيدته في وطنه مصر بقوله :

بلادي سقاكِ الدمعُ إن منعَ القطرُ ... وما برحتْ خضراءَ ميادينُك الخُضرُ
وقفنا عليكِ المالَ والعُمرَ والذي ... يُحبُّ عليهِ بوقفُ المالُ والعمرُ

وتبعَ المصريَّ الى القبر بعد اشهر من تلك السنة ١٩٢٢ شاعر ثالث ليس دونها سمعةً ورقياً ﴿اسماعيل صبري باشا﴾ ولد في مصر سنة ١٨٦١ وتقلّب في مناصب الدولة المصرية كمنصب النائب العام ومحافظة الاسكندرية ووكالة نظارة الحقانية . وقد اشتهر بشعره الرقيق اللفظ والفصيح الاسلوب وكان لا ينشده إلّا بعد انتقاده وتمحيصه مراراً . وقد استحسنّا لهُ قولهُ في الاستغفار واعتقاده الخلود :

يا ربِّ اين تُرى تقامُ جهنّمُ ... للظالمينَ غداً ولا للأشرارِ
لم يَبْقَ عفوُكَ في السموات العُلى ... والارضِ شبراً خالياً للنارِ
يا ربِّ أهّلني لفضلك وأكفني ... شَطَطَ المقول وفتنة الأفكارِ
وسُرِ الوجودَ يشقُّ عنك لكي ارى ... غضبَ اللطيفِ ورحمةَ الجبّارِ
يا عالمَ الأسرار حسبي محنةً ... علمي بأنّك عالمُ الاسرارِ

أخليقُ برحمتكَ التي تسعُ الورى ألّا تضيقَ باعظم الاوزارِ

وما أحسن قولهُ في الوفاء والعفو:

اذا خانني خِلٌّ قديمٌ وعقَّني وفرَّقتُ يوماً في مقالةِ سهمي
تعرَّض طيفُ الودِّ بيني وبينهُ فكنتُ سهمي فانثنيتُ ولم أرمِ

ومثلهُ حسناً في طيش الشباب وعجز المشيب:

لم يدرِ طعمَ العيش شُبّانٌ ولم يُدرِكهُ شِيبُ
جهلٌ يُضلُّ قوى الفتى فتطيشُ والمرءُ قربُ
وقوًى تحورُ اذا تشبّـ ـث بالقوى الشيخُ الاديبُ
فيا يُقال كبا الفتى ـ ـم اذ يقال خبا اللبيبُ
اوّاهُ لو علم الشبا ـ ـبُ وآهِ لو قدرَ المشيبُ!

وخسر العراق في تلك السنة ايضاً في شهر ايلول ١٩٢٢ رجلاً من علمائهِ المشهورين ﴿الشيخ علي باقر﴾ احد علماء النجف الشيعيين

وتقفّى آثارهم الى دار الخلود في العام التالي عالم من الهند السيد ﴿ابو بكر باعلوي﴾ توفي في حيدر اباد في اواخر السنة ١٩٢٣ كان من علماء بلاده اشتغل بالتعليم والكتابة. وتولى تصحيح مطبوعات وطنهِ حيدر آباد. لهُ مصنفات عديدة في الفقه والانساب والحساب والطبيعيات والادب والمنطق. وديوان شعر. وقد اشتهر بمعاداة الشيعة وانتصارها وبالدفاع عن السنّة وذويها فحصل لهُ بذلك تعنُّت كثير. كان مولدهُ سنة ١٨٤٦

وفي العام ذاتهِ في ٥ آب ١٩٢٣ توفي ﴿احمد كمال باشا﴾ احد أدباء مصر الذين تخصّصوا مع علماء افرنج للبحث عن آثار قدماء المصريين فتعيَّن اوّلاً كامين مساعد في المتحف المصري فانكبَّ على درس اللغة الهيروغليفية والآثار المصرية حتى تمكن من معرفة اسرارها واخذ يُلقي في ذلك المحاضرات في النوادي الوطنيَّة وينشر المقالات الواسعة فيها فاختاروهُ كعضو في المجمع العلمي المصري ولهُ في سجلّاتهِ خطب ومحاضرات. وكذلك علّم فنّ الآثار المصريَّة بمدرسة المعلّمين العليا. وقد ألّف قاموساً هيروغليفيّاً عربيّاً فرنسويّاً واسماً نسبهُ فيهِ بعض العلماء الى الغلوّ والتطرُّف في ردّه الوفاً من الالفاظ العربية الى اصول مصريّة

وورد علينا في اواسط آذار من السنة ١٩٢٤ نبأ أليم بوفاة احد اصدقائنا في بغداد السيد الاديب ﴿محمود شكري الآلوسي﴾ من الاسرة الالوسية الكريمة وابن الشهاب الآلوسي الذي مرَّ لنا ذكرهُ بين أعلام القرن التاسع عشر. ولد سنة ١٨٥٧ وتخرَّج في بغداد على آله فتبحَّر في العلوم الاسلامية وانتُدب الى التدريس في مدارسها فنبغ من تلاميذه الشاعر العصري السيد الرصافي. وقد تولى ادارة الزوراء وهي اوَّل جريدة أُنشئت في مدينة السلام فكتب فيها فصولاً رائقة خرج فيها عن دائرة التقليد الضيقة حتى سُمي به الى عبد الحميد فلم ينجُ من المنفى إلَّا بفضل بعض اصحابه. وله من التآليف النفيسة بلوغ الارب في احوال العرب قدَّمهُ لمؤتمر المستشرقين في استوكهلم فشكرتهُ عليه اللجنة واجازتهُ بوسام ذهبي. ومن تآليفه كتاب اخبار بغداد وتراجم بعض علمائها في القرن الثالث عشر وتاريخ نجد وامثال العوام في مدينة السلام وغير ذلك من المصنفات التي زاد بها شرف اسرته. وكان سبقهُ الى الابدية احد ابنائه السيد ﴿احمد شاكر الآلوسي﴾ ذكرناه توفي سنة ١٩١٢ وكان عضواً في مجلس المعارف الكبير في الاستانة وخلَّف كذلك في قراطيسه آثاراً ادبية متفرِّقة

ولم نكد ننسى ما نعَّم بالآداب العربية بوفاة ذلك الكاتب الشهير ﴿السيد مصطفى المنفلوطي﴾ الذي نُعيت بامير بيان هذا العصر. ولد في مدينة منفلوط سنة ١٨٧٥ وتوفي سنة ١٩٢٤ تخرَّج في الازهر المصري ونال قصب السبق على اقرانه واستهواهُ حب الادب في اوَّل ربيع حياته فاخذ يتمرَّن على الكتابة نثراً ونظماً. ثمَّ لحق بالشيخ الامام محمد عبده فلازمهُ عشر سنين واخذ من افكاره وآدابه. وبعد وفاة الاستاذ عاد الى وطنه واخذ يحرِّر رسالتهُ الشهيرة في جريدة المؤيد فالتفتت اليه انظار ارباب وطنه. ولم يزل منذ ذلك الزمان يواصل الكتابة فنشر مؤلفاته الرائعة «النظرات» في ثلثة اجزاء و«العبرات» وفي سبيل التاج نقلهُ بتصرُّف عن الافرنسية. و«الشاعر والفضيلة» الى غير ذلك مما ضاعف الحزن على وفاته وهو لم يبلغ الخمسين من عمره. وله شعر حسنٌ وانما برزَ خصوصاً بانشائه البليغ على الاسلوب العصري

وفي ٣٠ حزيران من السنة الماضية ١٩٢٥ حلَّ الاجل المحتوم باحد مواطنينا ﴿رفيق بك العظم﴾. ولد في دمشق سنة ١٨٦٥ ثم نشأ في وطنه واخذ الآداب عن

مشايخه ثمّ انتقل الى مصر وتعاطى فيها امور السياسة والادب وكان احد الدعاة بتحرير وطنه من النير العثماني او بالحري بتخفيفه باللامركزية. وله كتب تاريخيّة وادبيّة حسنة اخصّها كتاب مشاهير الاسلام في اربعة اجزاء.

وفي العام الماضي ايضاً ايار ١٩٢٥ توفي الشيخ محمد حسين شمس الدين اديب جبل عامل وشاعره (لها بقية).

مطبوعات شرقيّة جديدة

Telch (C.): EPITOME THEOLOGIÆ MORALIS. in-12, Innsbruck, Felic. Rauch, 1924, ed. 4ª

خلاصة اللاهوت الادبي

اودع صاحب هذا الكتاب تأليفهُ صفوة المصنَّف الواسع الذي وضعهُ الاب تولدين اليسوعي لدرس اللاهوت الادبي. فهو خيرُ مذكّر للذين انهوا دروسهم لحسن ترتيبه وسهولة مراجعة مطالبه

Wass (Virgil O. M. Cap.): REPETITORIUM THEOLOGIÆ FUNDAMENTALIS. ibid., in-12, 1921

مذكّرات اللاهوت النظري الاساسي

للّاهوت النظري ادلّة اساسيّة يستند اليها كل اللاهوتيين نُشرت في ثلثة كتب يتداولها ارباب هذا العلم وهي خلاصة دساتير الايمان لبانفرت (Bannwart) وخلاصة تآليف آباء الكنيسة للاب اليسوعي روّه دي جورنل (Rouët de Journel) وخلاصة التاريخ الكنسي للعلّامة كيرش (Kirsch). فهذه الخلاصات الثلث قد اختصرها صاحب المذكّرات وعرضها على الدارسين بطريقة واضحة سهلة المنال كما فعل صاحب الكتاب السابق. والكتابان طبعا في مطبعة واحدة في النمسة

ج. ل

Gredt (Jos. O. S. B.): ELEMENTA PHILOSOPHIÆ ARISTOTELICÆ-THOMISTICÆ, t. II, Metaphysica, Ethica, *XVIII-466 pp., in-8° 1926, Freiburg im Breisgau, Herder et C^ie*

اصول فلسفة ارسطو والقديس توما

قد سبق في المشرق (عدد تموز ص ٥٠٥) وصف الجزء الاوّل من هذا التأليف

الذي بلغ طبعتهُ الرابعة لمزيد رواجهِ في المدارس العالية . وهذا القسم الثاني يتناول كل ابحاث الفلسفة في ما وراء الطبيعة وفي علم الاخلاق . فلم يجدْ عن طريقتهِ العلميَّة الجامعة بين المتانة في البراهين والوضوح في عرض القضايا استناداً الى ارسطو والقديس توما معاً . فنكرّر ثناءنا على صاحب الكتاب احد افاضل الرهبانيَّة البندكتيَّة

Bréhier (Emile): Histoire de la Philosophie. t.I, L'Antiquité et le moyen-Age, 1er fasc., Introduction, période hellénique, *in*-8°, 262 *pp.*, 1926, *Paris, Felix Alcan, Prix* 18 *f*°

تاريخ الفلسفة (الجزء الاول)

مؤلف هذا الكتاب احد اساتذة جامعة باريس وقد انتمى منذ عهد قريب الى جامعة مصر فيعلّم في قسمها الادبي . وها هوذا باشر بنشر تآليف واسع في تاريخ الفلسفة الذي بلغنا جزؤهُ الاوَّل وقد ضمَّنهُ مقدِّمةً طويلة ثمَّ بحث عن مبادئ الفلسفة منذ اوَّل عهد فلاسفة اليونان الى زمن سقراط وافلاطون وارسطوطاليس والمعهد الفلسفي اليرناني (le Lycée) فوصف كل اطوار الفلسفة في تلك الازمنة وسعى ببيان العلاقات التي بين فلسفة تلك الاعصار المتباينة . على انهُ لا يسهل ان تلك المقابلة يقتضيها معرفة اوسع ودقّ لاحوال تلك الازمنة القديمة وفلاسفتها ولذلك لا يقطع بحكمهِ فيهم وانَّما يحمل رأيهُ على ما لدينا من آثارهم ج . ل

Dr O. Bernhard: Griechische und römische Münzbilder in ihren Beziehungen zur Geschichte der Medizin. *Zurich, Orell Füssli*, 1926, 8°, 83 *pp.*, 13 *pl.*)

ما يستفاد من صور النقود اليونانية والرومانية لتاريخ الطبّ

قد وصفنا في المشرق (عدد ك ٢ ص ٧٠ — ٧١) تأليفاً سابقاً في هذا المعنى للدكتور برنهرد حيث بيَّن ما تفيدنا تصاوير نقود اليونان والرومان عن علم النبات . وها هوذا اليوم اهدانا مجلَّداً كبيراً ذا تصاوير بديعة قد خصَّهُ بتاريخ الفوائد الطبيَّة التي يمكن اجتنازها من درس النقود القديمة . ثم يتتبَّع بالترتيب آلهة الطبّ والصحة المكرَّمة عند اليونان والرومان كاسكلابيوس وزوجتهِ ابيونا وابنتهِ هيجيا وتلسفورس ابنهِ واسرة الاسكلابيين والاله اسكولاب وسالوس الخ . ويصف تباعاً صور هؤلاء

الالهة في النقود مع ما لكل واحد من الرموز كالسُرَّة البيضويَّة الشكل (omphalos) والحيَّة الملتفة حول صولجان والمرموز بها حتى في زماننا الى الصيدلة والطبّ وكالجلة الكتابية والديك والكلب وبعض النباتات وكاس الحجامة الموصى بها في كتابات بقراط. وفي الفصول التالية يذكر المؤلف المدارس الطبيَّة في عهد اليونان مع تصاوير الاطباء وتاريخ كتابة امبيدوكليس عن معالجة الملاريا ثم ما يختصّ بتاريخ الصحة عموماً وخصوصاً عن الاستحمامات والاقنية والبواليع الخ. فترى ممَّا سبق ان المؤلف لم يفتهُ شيء من الفوائد التي يعرفها خصوصاً على زملائهِ الاطباء الذين لم يتخصّصوا لدرس العاديَّات. فيا ليت اطباء هذه البلاد يوجهون اهتمامهم لدرس هذه المسائل التي لم يجهلها اطباء العرب الذين اخذوا كثيراً من علومهم عن الطب اليوناني الروماني. ولم ينسَ كاتبنا نقود بيروت التي وردت فيها صورة اشمون من العهد الروماني وهو يُرى بين حيتين واليونان كانوا يوحدون بينهُ وبين اسكولاب. وكان لهُ هيكل على ضفة نهر الاولي قريباً من صيداء حيث وُجدت آثار عديدة من جملتها كتابات فينيقية مقدَّمة من الملوك لاشمون منها كتابة يونانية وجدت حديثاً راقية الى القرن الثاني قبل المسيح فيها اسم الالهة باناكيَّة احدى بنات اسكولاب (Syria, 1924, p. 320). والصور في هذا الكتاب غاية في الحسن س. د.

G. Migeon: Les Arts Musulmans. (Biblioth. d'hist. de l'art). *G van Oest, Paris-Bruxelles*, 1925, *gr*, 8°, 48 *pp.* 64 *pl. phototyp.*

الفنون الاسلامية

هذا كتاب وُضع للعموم نوصي بهِ خصوصاً قرَّاءنا الشرقيين الذين يعرفون اللغة الفرنساويَّة وليس عددهم بيسير. ووصايتنا بهِ لثلثة اسباب: (الاوَّل) لانهُ يبحث من امور لا تختصّ فقط بالصناعة الاسلامية بل تتناول الصناعة الشرقية عموماً التي خلفت الصناعات القديمة الكلدانيَّة والاشوريَّة والفارسيَّة والساسانيَّة واليونانيَّة الرومانية حتى البوزنطيَّة. والسبب (الثاني) لان المؤلف يبحث عن ذلك بحثاً موجزاً في وجوههِ العموميَّة. والمنشاوذ واضح يقرب منالهُ على العموم حتى الشرقيين. والسبب (الثالث) لان مؤلفهُ احد كبار الاختصاصيين من هذا القبيل. وهو المدير الشرفي في متحف اللوفر على القسم المختصّ بالفنون الاسلامية ولعلَّ بعض قرَّائنا عرفوهُ شخصيًّا. وقد

حاول منذ زمن طويل درس المسائل المختصة بالصنائع القديمة والحديثة في الشرق ويعرف اتمّ المعرفة كلّ ما يتعلّق بمصر وسوريّة وآسية الصغرى . وقد قسم كتابهُ قسمين يبحث فيهما عن علم الآثار ثمّ الفنون الجميلة والصناعية . ففي الاوّل يبتدئ بنظر عام عن الصناعة في اوّل عهد الاسلام ثمّ ينتقل الى وصف ابنية القدس الشريف فيذكر الجامع الاقصى ومحاسنهُ الفريدة المشتقّة من فنّ البنّاء النصراني البوزنطي . ثم يتخطّى الى وصف ابنية دمشق وقيروان وقرطبة ثم ابنية العباسيين والطولونيين والفاطميين والايوبيين مع تأثير صناعة الصليبيين فيهم ثمّ ابنية ممالك مصر والسلجوقيين وبني عثمان مع الصناعة الاسلامية في الاندلس واسبانية والمغرب والهند حتى الصين . اما القسم الثاني فهو يستقري في فصوله تباعاً ما يختصّ بالتصوير وبصناعة الكتب وتجليدها في كل بلد ثمّ يصف النقوش المحفورة في الحجارة والخشب والعاج ثم صناعة المعادن والزجاج والخزفيات والطنافس والانسجة المزركشة . فكل هذه الفصول مع قصرها وانضمامها جوهريّة واضحة المعنى مزدانة بالالواح المصوّرة البهية . لا ينقصها سوى بعض الصور الملوّنة لئلّا يغلو ثمن هذا الكتاب . فنتمنى انّ احد ابناء الوطن يتفرّغ لتعريبه فنزيده عليه ما يمكنهُ ان يستخرجهُ من الكتب المنصوص عليها واللحقة لاتحتها بالكتاب . فنهنئ مترلي طبع هذا الاثر المسيو ڤان اوست فانهُ اجاد كل الاجادة ونرجوهُ ان يرسل لنا بقيّة الكتب التي تظهر في مجموعهِ س . ر

Heilmann (Dr Alfons). HERRLICHKEITEN DER SEELE. Mystik des Auslandes, *pp. VIII-390, in-12, 1926, Freiburg i. Br., Herder, gebunden M.* 8

اشعّة النفس

هذه الاشعّة الروحيّة منتخبات من افضل ما صنّفهُ ائمة الكتبة الروحيين الاسبانيين والايطاليين والفرنسويين والفلمنديين انتزعها مؤلفها لفائدة المسيحيين الالمانيين فراجع لذلك كتابات القدّيسات انجيلا دى فولينيو وكاترينا السينيّة وكاترينا الجنويّة وترزيا ثمّ جان رويسبروك وبطرس القنطري ولويس الغرناطي ولويس دي بلوا ويوحنا الصليبي ولويس الجسري . فجاء هذا التأليف شغفاً تأليف سابق دعاهُ « كتاب نفوس اولياء الله » فجمع فيهِ دُرر اقاويل كبار علماء الروح الالمانيين فاستخرجها من زوايا

النسيان ليبعث في قلوب اهل عصرنا الجامدة والمتشبثة بامور الارض المادية الفانية روحاً الهية فيضرمها بنار المحبة المتقدة في نفوس اولئك اولياء الله . وهذا ما دفعهُ الى وضع هذا الكتاب الجديد المعتبر كاتون نار المحبة الالهية الذي سيثمر اثماراً صالحة لمن يقرأهُ بتأنٍ ويتأمل مضامينهُ . وهو مكتوب بانشاء بليغ . وهو الرابع من مجموع يعرف بكتُب جمع الحواس (Bücher der Einkehr) الاب يوسف ديلنسيغر

Gaspari (D. Wilhelm): DIE GOTTERGEMEINDE VON SINAJ UND DAS NACHMALIGE VOLK ISRAEL. Auseinandersetzungen mit Max Weber *pp.* 174, *in*-8°, 1922, *Gütersloh-C. Bertelsmann.*

الأسرة الالهيَّة في جبل سينا وما تبعها من تنظيم شرائع بني اسرائيل

هذه كرَّاسة في اربعة فصول وضعها الدكتور كساري انتقاداً على ما كتبهُ ماكس فيبر (Max Weber : die Wirtschaftsethik des antiken Judentums) المطبوع ايضاً في السنة ١٩٢٢ ونكتفي هنا بذكر الكتاب دون انتقاده لاننا نخالف الكاتبين معاً في معظم آرائهما . وزد عليهِ انَّ هذا التأليف كُتب بلغة مقعَّرة مستبهمة ليس بسهل الوقوف على معانيها الصحيحة فنخاف أن نشوِّه مضامينها فننسب الى المؤلف ما لم يقل بهِ . على اننا نقرُّ باننا وجدنا في ما راجعناهُ آراء جديدة يستطيع غيرنا ان يستخرج منها ما يفيد العلم الصحيح

ي . د

G. Steindorff: DIE BLUTEZEIT DES PHARAONENREICHES. 193 photogr. et 8 planches hors texte en couleurs. 2e éd. 1926 — Monographien zur Weltgeschichte n° 10 — *Bielefeld Leipzig Verlag von Velhagen und Klasing*

عصر ذهبي لدولة الفراعنة

هو احد التآليف النفيسة التي تقوم بها جمعية من علماء المانية لوصف تاريخ العصور . وهي تبلغ اليوم ٣٢ تأليفاً تتوالى في اوقات معلومة . وقد مرَّ لنا حديثاً وصف كتابها المختص بنينوى وبابل . وهذا التأليف الذي نحن بصدده كان ظهر اوَّلاً سنة ١٩٠٠ وهذه الطبعة الجديدة تزيد عن الاولى ٥٠ صفحة مع تحسينات عديدة ومعلومات عن الاكتشافات الحديثة حتى اكتشاف تاووس عنخ امون . وآثاره المصوَّرة هنا بألوانها . فترى ما لهذا الكتاب من الفوائد الجمة

ج . ل

C^te de Lapparent: STE BARBE.Collection «l'Art et les Saints»,*in*-16, 63 *pp. Paris,,H. Laurens*, 1926

القديسة بربارة

يأخذنا العجب من اقتدار بعض الكتبة الاوربيين في ابحاثهم . فهذا كتاب صغير نشرهُ احد اعيان فرنسة الكونت دي لاپاران خصَّصهُ بالبحث عن شهيدتنا الشرقية القديسة بربارا كتبهُ بعد ان جمع من كل جهات المشرق والمغرب المعلومات عن تلك القديسة فنشرها بطريقة علميَّة رائقة نودّ لو رأيناها معرَّبةً . ويزين الكتاب ٤٤ صورة من اجمل الصور لاكبر المصوّرين القدماء والمحدثين . فترى انَّ المثل القائل بانَّ «صاحب البيت ادرى بما فيه» كثيرًا ما لا تصدق صحَّتهُ ل . ش

Colonel Paul Azan.L'ÉMIR ABD EL KADER.in-8°,311 pp.,un portrait hors-texte et une carte, Paris, 1926, Hachette, Prix f^ 20

سيرة الامير عبد القادر (١٨٠٨-١٨٨٣)

تعدَّدت التآليف سابقًا عن الامير عبد القادر الجزائري وهذا كتاب جديد طُبع في مطبعة هاشت الشهيرة في باريس يحتوي سيرتهُ بتفاصيلها الشائقة . فوُصفت فيها اخلاق الرجل الراقية وشهامتهُ في دفاعه عن وطنهِ ومروءتهُ في نجاة كثيرين من النصارى سنة ١٨٦٠ في دمشق . وقد بيَّن المؤلف مع هذا مثل فرنسة في تقديرها مناقب عدوّها في حسن معاملتها لهُ بعد ان استأسر لجنرالها لاموريسيار البطل الكبير . ومما بيَّنهُ تقيّ عبد القادر واعتصامهُ بدينهِ دون تعصُّب ولهذا كنا وددنا لو لم ينشر تحت عنوان الكتاب هذه العبارة Du fanatisme musulman au patriotisme français ج . ل

LA POSSESSION EN DROIT OTTOMAN, son caractère, ses effets, et les actions possessoires, par Choucri Cardahi,*Paris,Pichon et Durand-Auzias*, 1926, *pp.* 30

الامتلاك او وضع اليد في الشرع العثماني

هذه مسئلة كثيرًا ما وقعت فيها المشاكل في الشرع الاسلامي وكاد يضيع في تعريفها وتحقيقها فقهاء اوربة الاختصاصيُّون . وها قد صرف اليها نظرهُ استاذ مدرستنا الحقوق الفرنسويَّة جناب العلَّامة الفقيه شكري افندي قرداحي فعرف من اين تؤكل الكتف وبيَّنها في القوانين العثمانيَّة في هذا العدد من المحاسن ومن الخلل . ولذلك قد أجمع العلماء في الثناء عليهِ لاسيما انهُ عارض قوانين الشرع العثماني بقوانين

الشرع الدولي. فزادت المقابلة الامر ايضاحاً. فتضمّ صوتنا الى صوت المستحسنين لهذ الاثر الممتاز ونتمنى لصاحبه الفاضل مزيد اقبال وفلاح

امالي القالي: وذيل الامالي والنوادر وكتاب التنبيه لابي عبيد البكري

اربعة اقسام طبعت في مصر سنة ١٩٢٦

تهنئ مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة على اتقانها لطبع هذه الاسفار الجليلة فانّ هذه الطبعة تفوق على الطبعة السابقة التي صدرت في بولاق قبل عشرين سنة. فجاءت من افضل المطبوعات الحديثة. اما مضامين أمالي القالي وذيل اماليه ونوادره فلا يجهلها احد من الادباء. وقد زادت اليوم قيمتها بما أضيف اليها من كتاب نفيس حصل عليه جناب احمد باشا تيمور وهو كتاب التنبيه على اوهام ابي عليّ في اماليه لابي عبيد البكري وكان جنابهُ اعاره حضرة الاب انطون صالحاني آملاً نشره في مطبعتنا الكاثوليكية. فصرف حضرتهُ زمناً طويلاً في اعداده للطبع وذيّلهُ بالحواشي اللغوية والادبية بعد مراجعة معظم المعاجم وكتب الادب وانما حال دون نشره في مطبعتنا ما أصيبت به في اثناء الحرب. فقامت بالعمل أحسن قيام مطبعة دار الكتب المصرية ونشرت شغل الاب صالحاني مضبوطاً مستوفى وختمتهُ بخمس فهارس واسعة. فاستحقّت شكرهُ وشكر كافّة محبي الاثار العربية. كما انهم يشكرون همة اسماعيل افندي يوسف دياب ملتزم طبعه على نفقته

ل. ش.

زهيرة حبّ في بستان الرب: تاريخ حياة القديسة تريزية الطفل يسوع

تعريب الخوري يوسف عوّاد مدير المدرسة اللبنانية الاكليريكية

طُبع في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٢٦ (ص ٤١٣)

زكت هذه الزُهيرة في حديقة الكنيسة الكاثوليكية وتفتّحت ونشرت أريجها فتعطرّت بها فرنسة بل العالم الكاثوليكي في عصرنا هذا الشرّير. ولعلّ تاريخ القديسة تريزيا الطفل يسوع كان بقي مطوياً مكتوماً لولا اضطرارها لطاعة مرشدها الذي تقدّم اليها بتدوين سيرتها ففعلت مرغومةً وذكرت كل شيء ببساطة عجيبة لا يستشفّ منها شيء من العُجب او حبّ الذات. ولذلك نشكر كل الشكر حضرة الخوري عواد لتعريبه هذه السيرة التي من شأنها ان تبعث في القلوب الرغبة في التجرّد عن

شهوات الدنيا وفي النزوع الى امور السماء وحبه تعالى. والكتاب حريٌّ بان تتخذهُ النفوس المتكرّسة لخدمة الله كدستور حياتها الرهبانية بل تتداولهُ كل النفوس التقيّة لما فيه من تعاليم الكمال المسيحي فضلًا عن صوره البديعة

كتاب خطط الشام (الجزء الرابع)

تأليف محمّد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي

طُبع في دمشق سنة ١٩٢٦ (ص ٢٤٤)

يبتدئ جناب السيد كرد عليّ بهذا الجزء الرابع التاريخ المدني من خطط الشام ملحقاً بالتاريخ السياسي. وقد افتتحهُ بباب العلم والادب قال انهُ « يريد بالعلم علم الدين والدنيا، واذ طالما ما كتبهُ عن علم الدين في الشام وجدناه قد حصر ذلك في القرآن وضرب الصفح عن العلوم الدينية الاسلامية. فيهامع سكوته عن بقية الاديان. وكان جنايةُ افتراح علينا بالحاح ان نكتب لهُ فصلًا في الدين الكاثوليكي. فتعلنا فلم يذكرهُ ولعلّهُ اخّرهُ الى جزء آخر. اما بقيّة مضامين هذا الجزء فممتعة جليلة نقل قسماً منها عن تآليفنا السابقة. وقد اتسع خصوصاً في ذكر الآداب العصرية لما وجده من المساعدة في التآليف الحديثة. اما القرون القديمة والقرون الوسطى فقد كثير من معلوماتها. كما ترى في كتاب المسيو ميجون الذي عرف آنفاً

على عهد الامير

سلسلة روايات تاريخية بقلم فؤاد افرام البستاني

طُبع بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٢٦ (ص ١٥٧)

نحيي الشاب الذكي مؤلف هذا الكتاب اللطيف فانهُ غرسة ادبيّة جديدة نمت في روضة الاسرة البستانيّة بعد ازدهارها في مكتبات مدارسنا الكليّة وهذه باكورة ثمارها. والحقّ يُقال انّ هذه السلسلة من ارق واشهى ما سطّرهُ الى اليوم قلم كتبتنا العصريين اودع فيه الكاتب وهو احد اساتذة البيان فوائد جمة من التاريخ الوطني وضمّنهُ وصف الحياة اللبنانيّة القديمة بصورة محسوسة شائقة. فهناك ٢٥ رواية يحسن بطلبة المدارس ان يسرّحوا فيها ابصارهم فيتخذوها كمثال الكتابة الساذجة والبليغة معاً وتلك سنة الكتبة النوابغ الذين يستغنون عن زخارف الكلام بحسن سياق المعاني وسلاسة الانشاء.

ل. ش

شذرات

﴿ تطويب الشهداء المابكيين ﴾ ان اكرام شهداء الايمان في الكنيسة الكاثوليكية كان في كل آن احد الاسباب المنشطة لقلوب بنيها على احتمال الاوجاع والصبر على العذابات والموت. فلا عجب اذن أن فكرت في تبجيل هؤلاء الشهداء الشرقيين رفقاء الثانية الرهبان الفرنسيسيين الذين في حزيران سنة ١٨٦٠ اهرقوا دماءهم في سبيل الايمان الكاثوليكي. ومما يزيد فرحنا برفعهم على المذابح أنهم باكورة الذين نالوا نعمة التطويب في شرقنا الادنى لم يسبقهم في الكنائس الشرقية غير القديس يوشافاط رئيس اساقفة بولوتسك الذي سردنا اخباره في المشرق (٢٢[١٩٢٤]: ٦٨١—٦٩٥) فقتل شهيداً سنة ١٦٢٣ ثم ثبّت قداسته الطيب الذكر البابا بيوس التاسع سنة ١٨٦٧

﴿ استشهاد احد اساقفة المكسيك ﴾ ان تعصب رئيس جمهورية المكسيك الذميم قد حمله على ما اتاه الفرمسون مرارًا من المآثم المستقبحة كما بيّناه في كتاباتنا السابقة فانه تنتر من مقاومة الاكليروس الكاثوليكي شرائعه الكفرية الظالمة في حق الدين فزعم ان الاكليروس باحتجاجه قد تداخل في امور سياسية لا تعنيه. فاجابه احد اساقفة المكسيك الشهداء السيد موريك (M^gr Maurique) اسقف مدينة هواجوتلا في ١٠ آذار ١٩٢٦ ان حالة المكسيك الدينية الحاضرة برهان قاطع على ان لاساقفة سابقاً أهملوا التداخل في امور السياسة كما كان ذلك من حقوقهم ومن ثم يجب عليهم ان يوقفوا السلطة المدنية عند حدودها ويهتموا بسياسة بلادهم لئلا تتجاوز اطوارها. فكان هذا الكلام داعياً لايقاف السيد موريك والقائه في الحبس. ثم قُتل فذهب شهيد ايمانه ودفاعه عن حقوق الكنيسة. وجاء موته دليلاً جديداً على ان الماسونية الد عدوة للكنيسة الكاثوليكية

﴿ فقيدان جليلان ﴾ فُجعت الطائفة الارمنية عموماً وابرشيتها الحلبية خصوصاً بوفاة احد احبارها الاجلاء السيد اوغسطينوس صائغ فكان لمنعاه صدى اسف في قلوب كل الذين عرفوا فضائله وقدّروا اعماله في سبيل الدين وخدمة طائفته. كتائب

بطريركي في الاستانة وكنيس اساقفة في حلب. توفاه الله في غرة شهر تشرين الاوّل وفي اليوم العاشر منهُ انتقل الى جوار ربّهِ احد اخوتنا الرهبان الاب لويس بولوموا استاذ الجراثيم الوبائيّة والعلوم النباتيّة في مكتب الطبّ الفرنسوي. كان من اركان هذا المكتب منذ نيّف واربعين سنة تخرّج عليهِ مئات من الطلبة واتّفقوا دون استثناء على سعة معارفهِ ورسوخ قدمهِ في العلوم الميكروبيّة مع سموّ فضلهِ وفضائله. وهو منشئ الحديقة النباتيّة التي وصفها الدكتور اسعد افندي ملحمه في المشرق (١٦ [١٩١٣] : ٢٧٦ــ٢٨٩) ومؤلف كتاب نفيس في نبات سوريّة يُطبع اليوم في باريس وهو اوسع وادقّ ما كُتب في هذا الشأن مع تصاوير النباتات ووصفها

﴿رسالة امير مرّاكش الى البابا اينوشنسيوس الرابع﴾ كان المرحوم الاب انطون رباط نقل عن سجلّات المكتبة الواتيكانيّة رسالة عربيّة لامير مرّاكش ابي حفص عُمر المعروف بالمرتضى الذي جلس على عرش مرّاكش سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) وقُتل سنة ٦٦٥هـ (١٢٦٦م). ورسالتهُ هذه وجّهها الى الحبر الاعظم اينوشنسيوس الرابع جواباً على ما كتبهُ البابا الى اسقف مرّاكش الراهب الفرنسكاني لويوس فرناندو دَيْن ليوصي الامير بحسن معاملة نصارى دولته. فهذه الرسالة نشرها الاب انطون رباط في المشرق (٦ [١٩٠٣]: ١١٠٦ــ١١١٤) وقدّم عليها بعض المقدّمات المفيدة. فعاد المستشرق تيسران (E. Tisserant) مع السيو ڤيت (G. Wiet) فنشرا هذا الاثر مع صورتهِ الفوتغرافيّة وترجمتهِ الى الفرنسويّة وعدّة ملحوظات تاريخيّة واثريّة بينها بعض العبارات المهملة اختصاراً من الاب رباط وتصحيفات طفيفة اصلحاها (اطلب مجلّة هسبريس HESPERIS : 1926, t. VI; p. 27-53)

﴿ارتداد اميرة اسوج الى الكثلكة﴾ هي الاميرة أُستريد التي خطبها ولي عهد ملك بلجكة البرنس دي برابان. فانّها بلْ حرّيتها طلبت الارتداد الى الكنيسة الكاثوليكية وبذلك تبعت كريستين ملكة اسوج في القرن السابع عشر التي ضحّت منصبها في مملكتها لتتبع الكنيسة الكاثوليكية على الرغم من كل ما لقيتهُ في سبيلها من العوائق. ولا بُدّ ان يكون ارتداد الاميرة الجديدة باعثاً لنموّ الكثلكة في بلادها حيث سُدّ باب وطنها في وجه الكثلكة مدّة ٣٠٠ سنة بشرائع جائرة

﴿اساقفة صينيون﴾ في ٢٤ من تشرين الاوّل الماضي سقّف في رومية

قداسة الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر ستَّة كهنة صينيين من جملتهم الاب اليسوعي الصيني سمعان تسار (Simon Tsu) جعلهُ الحبر الاعظم نائباً رسولياً على هيتن احدى مقاطعات اقليم كيانسو . وهناك لليسوعيين الفرنسويين رسالة واسعة ولهم في حاضرتها شانغ هاي جامعة ومدارس عالية ومطبعة كبيرة ومرصدان فلكي ومغناطيسي . والاسقف الجديد احد الاثني عشر اسقفاً صينيًّا الذين وقع عليهم الاختيار حديثاً لرعاية كنائس الصين الكاثوليكيَّة . سبقوا ابناء جنسهم في هذه الرتبة السامية وفي انتخابهم للاسقفية احسن دليل على سعة نظر الكنيسة الكاثوليكية ونزاهتها وعدم محاباتها للاشخاص من ايّ عنصر واي دولةٍ كانوا

﴿فارس الماسونيَّة﴾ هو صاحب مجلَّة المعارف وديع افندي نقولا حنا ارسل لنا مدًّا من مجلَّتهِ فتحها بعنوان « اسرار ماسونيَّة لم تُعلن بعد » فما كدنا نلقي النظر الى هذه الاسرار غير المعلنة حتى وجدناها « خرطة » جديدة للفرمسون . فانَّ لدينا من هذه النشرة الخدَّاعة نسخاً قديمة طبعها ابناء الارملة ليغروا بها البسطاء وهي في اربعين بنداً . وفي كتابنا السرّ المصون عن شيعة الفرمسون تفنيد واضح لكل هذه البنود . فردًّا فردًّا وبهذه [illegible] « اكذبوا اكسوا فلا بُدَّ ان يعلق شيء من كذبكم في العقول » . وبهذه النسبة نشير الى كل قرَّائنا ولاسيما الاورثذكس بان يطالعوا فصلاً بديعاً نشرتهُ مجلَّة المسرَّة الغرَّاء في عددها الاخير ت١ ١٩٢٦ عنوانهُ ارثوذكسيّ ام ماسونيّ فيروا انهماك الطائفة الاورثذكسية وروسائها في اضاليل الماسونيَّة مع ما برز في تقبيحها من بطاركتها وسينودات كنائسها التي نعتت الماسونيَّة « بعبادة الشيطان ومجمعيَّة الكفر والالحاد » . فلا بُدَّ اذن من القول انَّ فارسنا الجديد اما غارٌّ واما مغرور كجميع المنتمين الى هذه الشيعة . وقد بينَّا ذلك في ما كتبهُ قبلهُ فارسٌ آخر للماسونيَّة يوسف افندي الحاج عن الوقائع الماسونيَّة (المشرق ١٩ [١٩٢١] : ٤٧٧ــ٤٨٦)

﴿سباق ارتفاع الطيَّارات﴾ في اواخر آب الماضي بلغ الطيَّار الفرنسوي كاليزو (Callizo) الى علو ١٢ كيلومترًا و٨٠٠ متر فنال جائزة السباق في الارتفاع

﴿المذنَّبة فينالي﴾ هذه المذنَّبة تظهر في السماء كل سبع سنوات فقد رآها الفلكيون في برج الثور في اوائل ايلول . وهي تمضي كالنجوم المعدودة في كبر ١٢

فأمكنهم رؤيتها بمجرّد النظر

﴿تصحيح رواية﴾ لما ذكرنا (في عدد ايلول الصفحة ٧٠٢) شروط صحة الزواج في الكنيسة اللاتينيّة بحضور كاهن الرعيّة وشاهدين استثنينا من هذه القاعدة اللاتين المولودين في المانية وهولندية اذا عقدوا الزواج مع غير الكاثوليك. وهذا الاستثنا. أُلغي اليوم بموجب قوانين جديدة فصارت الشريعة عامّة تشمل كل اللاتين في كلّ البلاد

﴿معرضان جديدان في باريس﴾ أُنشئا مؤخّرًا في شهر تشرين الثاني الاوّل معرض السيارات عُرضت فيهِ ضروب الاوتوموبيلات وبلغ عدد العارضين ١٤٠٠ . وقد ثبت انّ الولايات المتحدة في مقدّمة الدول بعدد اوتوموبيلاتها ثمّ انكلترة والثالثة فرنسة التي يبلغ فيها عدد الاوتوموبيلات ٩٠٠،٠٠٠ بنسبة سيّارة لكل ٤٤ شخصاً . والمعرض الثاني معرض النقابة البحريّة أُنشئ على ضفّة نهر السين وعُرضت فيهِ كل صنوف السُّفن من القوارب والسفن الشراعيّة والطيّارات الجويّة البحريّة الى السفن الحربيّة

﴿كتاب الاستاذ المغربي﴾ يسرّنا انتقادات الافاضل على كتاباتنا لنستفيد منها ونستدرك ما شرد فيه القلم. فمن ذلك ما كتبهُ اخرًا زميلنا السيد المغربي في احدى جرائد الوطن وقد تعجبنا انهُ عاد الى مسئلة الحجاج وقد بيّنا لجنابه ما حملنا على نظمه بين شعراء النصارى بأربعة ادلّة فكان جوابه عليها مبهماً مختلًا . واليوم اخذ علينا قولنا عن ابن زطينا الذي اسلم بعد نصرانيّته فقلنا انّ اسلامهُ كان اضطراراً . ولا عجب فاننا حملنا فعله على ما عرفناهُ عن كثيرين واقرّ بهِ الكتبة المسلمون كإسلام بني الموصلايا وبني الاصباغي وبني عماتي وسنأتي بذكر غيرهم ان شاء الله . أمّا استغراب السيد المغربي لانتقادنا لتفسير سورة الفاتحة للشيخ طنطاوي جوهري وهو لم يطلع على الكتاب لمن الادلّة الجديدة على غلوّ السيّد في انتقاده. ونحن ننشد الله كل مسلم نيّر عاقل ان يقرأ هذا التفسير ويعلن انهُ يرى رأي كاتبه الذي زعم انّ في قول القرآن « الحمد لله ربّ العالمين » قد علّم البشر سائر العلوم القديمة والحديثة وادّعى انّ مثل ذلك لا يوجد لا في كتب اليهود ولا في كتب النصارى مع انّ اوّل آية سفر التكوين اوضح منها « في البدء خلق الله السماء والارض » ومثلها اوّل آية انجيل يوحنّا « في البدء كان الكلمة . . وبه كُوّن كل شيء » فانظر الى ابن تقود المقالة!

أسئلة وأجوبة

س سأل احد الادباء في جونية من هو القديس مبارك الايانى (S. Benoit d'Aniane) وماذا يعرف عنهُ ؟

القديس مبارك الايانى

ج كان هذا القديس فرنسويَّ الجنس ولد في مقاطعة لنغيدوك نحو السنة ٧٥٠ وتوفي سنة ٨٢١ . ازهر في ايام ملوك فرنسة الكرلونجيين الذين استعانوا بهِ في تدبير امورهم وإصلاح اخلاق رعاياهم . وبعد امتيازه في السياسة المدنيَّة عدل الى النسك وشيَّد ديرًا قريباً من وطنهِ على ضفَّة نهر يُدعى أنيان واليهِ نُسب فتقاطر الناس الى الاقتداء بسيرتهِ فاتخذ لتدبيرهم قانون القديس مبارك الكبير بزيادةٍ في صرامتهِ وتقشُّفاتهِ . ولما ضاق الدير على استيعاب عددهم شيَّد لهم ديرة أخرى في فرنسة وفي المانية . وكان الملوك بيبان وشرلماني ولويس المعروف بالرحيم واساقفة زمانهِ يستشيرونهُ في مشاكلهم ويرتشدون بنصائحهِ . وقد أنَّف تفسيرًا مستجادًا لقانون القديس مبارك رعيه . واقع في ١٢ شباط . وصورتهُ تمثله بهيئة سائح يدافع بيده الايمن حربةً

س كتب احد المؤرخين في رهبانية القديس فرنسيس الثالثة : يقال في سيرة القديس فرنسيس الاسيزي انهُ دُعي فرنسيس لمعرفتهِ اللغة الفرنسوية فما كان اسمهُ قبل ذلك في العماد ؟

اسم القديس فرنسيس في العماد

ج لم يُذكر في سير القديس فرنسيس الاسيزي اسمهُ الاوَّل وقد وضع احد الفرنسويين جائزة عشرة الاف فرنك لمن يدلُّ عليهِ . وقد وجدنا مؤخرًا في بعض مخطوطات دير بزمار كتاباً مخطوطاً في سيرة القديس لاحد مرسلي رهبانيَّتهِ القدماء في الشرق يقول فيهِ انَّهُ دُعي في المعمودية باسم يوحنا والله اعلم ل.ش

س ارسل لنا حضرة المنشور بطرس حبيقة كتابة يونانية وُجدت في اسفل جبل صنين على وجه حجر مقلوب قال : انَّ الذي وجدها اخذ رسمها على هذه الصورة DESNLVH فسأل حضرته معناها

كتابة يونانية في سفح جبل صنين

هذه الكتابة قد تشوَّهت برسم ناقلها ومثلها غيرها في انحاء لبنان وهي مختصرة وهذا تمام كتابتها DEFINITIO SYLVARUM IMPERATORIS HADRIANI اي «تحديد الاحراج للامبراطور ادريان» ر.م